الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د) تخصّص لسانيات عامّة
والموسومة بـ:

أسلوب التّورية بين التّـوظيف القرآنـي والشعري
– دراسة بلاغية –

إعـــداد الطالبتين:
معمـــر أسمـــاء
عثمـــاني إيمـــان

إشـــراف الدكتور:
د. شعيب يحيى

السنة الجامعية: 1441/ 1442هـ *** 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقـــــدير

نتقدَّمُ بالشُّكر الجَزيل إلى أستَاذنا الفاضل الدّكتور شعيب يحيـى الذي كان لنا السنَد والعَون في إخراجِ هَذا العَمل علَى أكمَل وَجه ونحسبُه كذلِك.

ونتقدَّمُ بالشُّكر الخَالص إلى أساتِذة قسم اللُّغة والأدَب العربي وكل الطّاقم الإداري بالجَامعة

ونسألُ اللهَ التّوفيقَ والسّدادَ لَنَا ولِجَميعِ طلبة دُفعتِنا.

إهداء

إلى الذي منحني شبَابهُ، وحُبّهُ، ونَاضلَ فِي سبِيلِ أن أصِلَ إلى ما وصَلتُ إليهِ اليَومَ.

وسعى أن يَجعلني في دروبِ العلمِ سَائرةً.

إلى أبي الغالي سندي وعضدي حفظهُ الله ورعاه.

إلى بسمة الصّباح جوهرةُ قلبي وسنَاء عيني

أمي الحبيبة التي كانت الوسادة التي أُسند رأسي المثقلَ عليها، إلى التي عاشت معي أفراح الدّراسة وأحزانها، نجاحاتي وإخفاقاتي ..

التي كانت دائمة التّشجيع لي في كل عمل أعمله حماها الله وحفظها لي.

إلى أستاذي الغالي الذي أشرف عليّ في إعداد هذا العملِ ولم يبخل علي بأية معلومة

طيلة مشواري الجامعي بورك فيه وحفظه الله تعالى.

أهدي هذا العملَ إلى صديقتي وأختي نفيسة بوري التي ساعدتني كثيرا بملاحظاتها وإرشاداتها القيمة وكانت لي ذخرا وسندا جزاها الله خيرا.

وأخيرًا أُهدي عملِي هذا إلَى أمّي الثَانية أستَاذتي في مرحلة التّعليم المتوسّط، أستَاذة اللّغة العربيّة، الأستاذة شطي، لطالما كنتِ ترينَ فيّ أستاذة للغة العربية في المستقبل وتتفاءلين بغدٍ مُشرقٍ لي ،سأغدو في طريقِ العلمِ مهما اشتدّت العواصفُ الهوجاءُ ،ولن أنساك ما حييتُ.

أسمـاء معمر

إهداء

الحمدُ لله وكفَى والصّلاةُ والسّلامُ على المصطَفَى وأهلِه ومن وفَى.

الحمدُ لله الذي وفَّقنَا لتَثمينِ هذه الخُطوة في مَسيرتِنَا الدّراسيّة بمذكرتنا هذه، ثمرةُ الجهدِ والنّجاح بفَضله تعالى مهداةً إلى الينبوع الذي لا يملّ العطاء إلى من سَعوا لكَي أنعمَ بالرّاحة والهناء:

والدَيّ الكريمين حفظهُما الله ورعَاهما وأطالَ في أعمارهما وأدامهما نورا لدربي.

إلى أستَاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بالنّصَائح والإرشَادات.

إلى كلّ العائلَة الكريمة التي ساندتني ولا تزال، وأخصّ بالذّكر الطالبة بوري نفيسة التي كان لها أثرٌ على قلبي من خلالِ دعمهَا لي طيلةَ المشوارِ في البحث، جزاها الله خيرًا .

تحيَاتي إلى صديقاتي في الجامعة متمنيّةً لهنّ التّوفيقَ والسّدادَ، وتحيّة شكرٍ لطاقَمِ جامعة مولاي الطّاهر، والحمد لله ربّ العالمين.

عثماني إيمان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد،

إنَّ علمَ البَديعِ علمٌ يَبحَثُ في طُرُقِ تَحسينِ الكَلَامِ، وتَزيينِ الألفَاظِ والمعَانِي بِألوَانٍ بَديعَةٍ منَ الجَمَالِ اللَّفظِي أو المعنَوِي، وسُميّ بديعًا لِأنّهُ لَم يَكُن معرُوفًا قبلَ وَضعِه. وهو وجهٌ من وجوهِ الإعجَازِ القُرآني، لأنّ الذّكرَ الحكِيمَ قد نَالَ قِسطًا وافِرًا منَ المحسّناتِ البَدِيعيَّةِ وجاء في أبهَى حلّةٍ وأحلَى صُورةٍ، وعلَى أدقّ أسلوبٍ وأروَعِ نَظمٍ.

وَأوّلُ من دوّنَ قَوَاعِدَ البديعِ ووَضعَ أُصُولَهُ: عبدُ الله بنُ المعتَزّ، وهو أحدُ الشُّعرَاءِ المطبُوعينَ والبُلَغَاءِ الموصُوفِين، استَقصَى ابنُ المعتَزّ مَا في الشّعرِ من المحَسّنَاتِ فَجَمَعَهَا في كتَاب سماهُ (البَديع) وذَكرَ فيهِ سبعَةَ عشَر نوعًا وقَال: "مَا جمَعَ قَبلِي فُنونُ البَديعِ أحدٌ، ولَا سَبَقنِي إلَى تَألِيفِهِ مُؤَلّف ومن رأَى إضَافَةَ شَيءٍ من المحَاسِنِ فَلهُ اختِيَارُهُ".

ومِن بين أهَمّ أسَاليبِ علمِ البَديعِ المشهورة: (التَّورية). ولهذه الأخيرةِ نَصيبٌ من الدراسات في الأدب العربي، سواء في النصّ القرآني أو الشعري، وقد جاء بحثنا هذا في مسار هذه الدراسات، تحتَ عُنوانِ: (أسلُوبُ التّوريَة بينَ التّوظيفِ القُرآنِي والشّعري – دراسةٌ بَلَاغيّة) وَمَا دفعَنا لاختيَارِ هذَا الموضُوع هو رَغبَتُنَا الملِحّةُ في البَحثِ عن الموازنة بين التورية القرآنية والتورية الشعرية، وخَوضِ غِمَار الاكتِشَافِ والتّنقيبِ، والبحثِ في جمَاليَاتِ التّورية في القُرآنِ والشِّعرِ. ومن هنَا تَبَادر إلَى أذهَانِنا الإشكَالِية التّالية: ما دلالات أسلوب التورية القرآنية

والتورية الشعرية؟ وكيف اختلف توظيفها بين النص القرآني والشعري؟. وقد انبثقت تساؤلات مهمَّة لعل أبرزها: ما مَفهُومُ التّوريَةِ؟ ومَا أنوَاعُها؟ وَمَاذَا لَو أرَدنَا الموازَنَةَ بينَ التّوريّة في القُرآنِ الكَريمِ والشّعرِ العَرَبيّ؟.

وللإجَابَة عن هذه التساؤلات اتَّبَعنَا المنهَجَ الوصفِي التّحليلي.

وَقد اعترضَتنَا مَشَاكِلُ عدَّةٌ في أثناءِ إعدَادِ هذِهِ المذَكرةِ، نذكُرُ منهَا: ضِيقُ الوَقتِ وتَزَامنُ الدّرَاسة معَ إعدادِ هذَا العمَلِ، وصُعُوبَةُ تنزيلِ بَعضِ الكُتبِ الخَاصّة والمهمّةِ إلِكترُونيًا، وعَدَم توفُرِهَا وَرقِيًّا في المكتَبَاتِ، ممّا أخذَ منَا جُهدًا كَبيرًا ووقتًا طَويلًا في البَحثِ والتّرتيبِ، وأيضا الظروفِ الصّحيةِ التي تَمُرُّ بهَا البلاد مِن اجتِيَاحِ الفَيرُوسِ التّاجِي الخَطيرِ "كُورُونَا".

وَمِن أبرَزِ المرَاجِعِ التي ارتَكَزنَا عَلَيهَا لإعدَادِ هذَا العمَلِ نجدُ:

- التَّلخيصُ للخَطيبِ القزوِيني.
- بلَاغَةُ التّوريةِ وأثَرُها فِي تَأويلِ الآيَاتِ القُرآنيّةِ لأحمَد عبد المجِيدِ محمّد خلِيفة.
- البَلاغةُ القُرآنيّةُ فْي تَفسيرِ الزّمخشَري وأثرُها في الدّرَاسَات البّلَاغيّةِ.
- البلَاغةُ العربيَةُ "تَأصيلٌ وتَجديدٌ" لمصطفَى الصَاوي الجوِيني.

وقد انقسم بحثنا إلى: مدخل وفصلَيْن وخاتمة.

تناول المدخلُ موجزاً حول البلاغة والإعجاز.

أما الفصل الأول فتحدَّثَ عن: أسلوب التَّورية في البلاغة العربية.

وتفرّع إلى مَبْحَثَيْن:

الأوّل: التَّورية مفهومها ونماذجها.

الثاني: التَّورية أركانها وأنواعها.

وأما الفصل الثاني فقد تطرَّقَ إلى: بلاغة التَّوْرية القُرآنية والتَّوْرية الشِّعرية.

وانقسم إلى ثلاثة مباحث:

الأول: بلاغة التّورية في القُرآن الكريم.

الثاني: بلاغة التّورية في الشِّعر العربي.

الثالث: موازنة بين التَّورية القُرآنية والتَّورية الشّعرية.

ثم في الأخير خاتمة أَوْجَزَتْ نتائج البحث.

وَأخيرًا لَا يَسَعنَا إلّا أن نَقولُ أنَّ الله هو الموَفّقُ، ويَبقَى عَمَلُنَا هذَا مُجرّدَ اجتهَادٍ يَحتَمِلُ الصّوابَ والخَطَأَ، فمَا نحن إلّا طُلَّابُ علمٍ ولَسنَا بِعُلمَاء. فمهمَا بحَثنَا ودرسنَا فلا بد من وجود هنات بشرية.

والحمدُ لله أوَّلًا وآخرا.

المدخل

موجزٌ حول البلاغة والقرآن

لَمَّا كَانت العَربيَة لُغَةً حَيَّة، فَقد كَانَ مِن الطّبيعِيّ أن تَجِدَ نَفسَها عَلى مرّ العُصورِ في حَالةِ بَحثٍ دَائم عمّا يُلَبي حَاجِيَات أبنَائِها المتَجدّدةِ تبعًا لسنّةِ التّطوُر، وإذَا كَانتِ اللُّغةُ مورُوثًا يملِكهُ الفَردُ والجَمَاعةُ علَى السّوَاء، فَلَا مفَرّ من استثماره بِلَا انقِطاعٍ لِتَوظيفِهِ في مَجَالِهِ الطّبيعيّ بِمَا يَعودُ بالخَيرِ والنَّفعِ علَى مَالِكيهِ، ومِن هنَا كَانَ سهرُ الطَّلائعِ من أهلِ الفِكرِ والأدَبِ والشِّعرِ عبرَ الأجيَالِ علَى رَصدِ مَخزُونِهِم اللُّغَوي والوُقوفِ علَى مَا يُمكنُ أن يَكُونَ قَد لَحِقَ بهِ مِن نُقصٍ أو ضُمُورٍ بفِعلِ مُستجَدّاتِ الحيَاة لَمَدّه بِدمَاءٍ جَديدَة تَكفلُ لهُ النَّماءَ والصُّمودَ في وَجهِ كلّ طَارئٍ[1].

والبَلَاغةُ هيَ مُرتَقَى علُومِ اللُّغةِ وأشرَفِهَا، فالمرتَبةُ الدُّنيَا من الكَلامِ هيَ التي تَبدأُ بِألفَاظٍ تدُلُّ علَى مَعَانِيها المحَدّدةِ، ثُمّ تتَدرَّجُ حتّى تصِلَ إلَى الكَلِمة الفَصيحَة والعِبارةِ البَليغَةِ، وقَد قِيلَ: إذَا تَكلَّمَ المرءُ بِلُغةٍ مَا فَهُو يُحَدّدُ هُويَّتَهُ الحَضَاريّة والإنسَانيَّة وإذَا امتَلَك لُغَتَهُ حَدّدَ مَركزَهُ في المجتَمعِ، فاللُّغةُ وإن كَانت وَسِلَةً للتّعبيرِ عنِ الفِكرِ، فهيَ تُمثّلُ الفِكرَ كلّهُ، ولَا عَجبَ بعدَ ذَلِكَ إذَا تَحقّقَت أسبَابُ التّطورِ والرقَي نتِيجةَ العِنَايَة بهَا[2].

ولقد عُرِفَ القُرآنُ بِبَلاغَتِهِ وفَصَاحتِهِ، وقَد كَانت ذروَةُ الإعجَازِ التي تحدّى بِها اللّهُ تعَالَى العرَبَ آنذَاك إذْ كانُوا أهلَ فصَاحةٍ وبَيانٍ، وقَد شَهِدَ الوليدُ بنُ المغيرَة وهو أفصَحُ

1. يُنظر تقديم ابراهيم شمس الدين لكتاب الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص3.

2. يُنظر المرجع نفسه.

العَربِ وأقرّ للقرآنِ ببَلَاغتِهِ وإعجَازِهِ البَيانِي، حيثُ قَالَ مُخاطبًا قريش: "فوالله ما فيكُم رجلٌ أعلَمُ بالأشعَارِ مني، ولَا بأشعَارِ الجنّ، والله مَا يُشبِهُ الذي يَقُولُ شَيئًا من هذَا، ووالله إنّ لقَولِهِ الذِي يَقولُ حلَاوةً، وإنّ علَيهِ لَطَلَاوَةً وإنّهُ لَمُثمِرُ أعلَاهُ، مُغدِقُ أسفَلهُ، وإنّهُ ليَعلُو ومَا يُعلَا علَيه، وأنّه ليَحطِمُ مَا تحتَهُ". فَقد جَاءت عِبَاراتُهُ وألفَاظُهُ في مَوَاضِعهَا دُونَ حَشو أو نَقصٍ وبَدَت قَائمةً في مَقَامِها حتّى بَلَغت مَقصُودَها في الأذهَانِ، وألفَاظُ القُرآن مُستَقَاة من لُغَة العَربِ المعرُوفةِ آنذَاك وتَتَمتَّعُ بمَا تتمتَّعُ به الألفَاظُ المستخدَمةُ لدَى العَرَب من عَلَامَات الفَصَاحةِ إلّا أنّها امتازت بصيَاغةٍ تَركيبيّةٍ خَاصةٍ أذهَلَت السّامعينَ في انسجَامِها ونظمهَا واتّسَاقِهَا فيمَا بينَها، واتّخذت لذَلِكَ مصدرًا من مَصَادرِ اللّغَةِ تقَاسُ علَيهَا صحةُ التّركيبِ واللّفظِ والدّلالَة، والقرآنُ مُعجزٌ وإعجَازُهُ يَكمُنُ في أنّهُ يُؤَدّي المعنَى بِطَريقةٍ هيَ أبلَغُ مِن جَميعِ مَا عَدَاهَا من الطّرُقِ وهو بذَلِك علَى مَا ورَدَ بِهِ من عبَارَاتٍ وتَرَاكيبَ في غايَةِ البَلاغَةِ والفَصَاحةِ لَا يمسهُ عيبٌ أو خَللٌ.

وَيذكُرُ المؤَرّخونَ لِعلمِ البَلَاغةِ أنّ أقدَمَ كِتَابٍ اعتَنَى بتحديدِ مَعَانِي القُرآنِ وَكانَ النّوَاةَ الأولَى للبُحوثِ البّلاغيَة كتَاب مَجازُ القُرآنِ لأبي عُبيدَة معمر بنُ المثنَى (ت207هـ)، الذي حَاولَ أن يَدرُسَ أسلُوبَ القُرآن ويُقَارنَهُ بالأدَبِ العَربِي شِعرِهِ ونَثرِهِ، ولَا ننسَى أنّ هذَا العمَلَ قد سَبَقَ إليهِ الصّحابيُّ الجليلُ ابنُ عبّاس والمتجَلّي في أسئلة نافِع بن الأزرقِ له[1].

1. يُنظر الإتقان، السيوطي، دار الثقافة، بيروت، 1973 ج2 ص117- 118.

ثُمّ تَعاقَبَ التّأليفُ في البلاغَةِ مُستَمدا جُذورَهُ ومُقوّمَاتَهُ من القُرآن الكريم، قالَ الشيخُ محمد الطّاهر ابنُ عاشور في "مُوجَز البَلَاغةِ" متحدّثًا عن أوّليّاتِ هذَا العِلمِ في الظّهورِ وتدرُّجِ التّأليفِ فيهِ: "كانَ هذَا العِلمُ منثُورًا في كتُبِ التّفسيرِ عندَ بيَانِ إعجَازِهِ وَفِي كتُبِ شَرحِ الشّعرِ ونَقدِهِ، ومُحَاضَرَات الأدَبَاءِ من أثنَاءِ القرنِ الثاني من الهجرَةِ"، فألَّفَ أبُو عُبَيدةَ معَمر بنُ المثنَى سنةَ 144هـ كتَاب مجَازُ القُرآنِ، وألَّفَ الجاحِظُ (ت244هـ) كتُبًا كثِيرةً في الأدبِ.

ومن هنا فالبلاغَةُ لا تَحتَاجُ إلَى أيّ أسَاسٍ مَادي، بَل تَشتَرِطُ قَوَالِبَ تعبيرٍ إبلَاغيّةٍ جَيّدةٍ عندَ المتَكلّمِ. وقَد ذَكرَ كثيرٌ منَ العُلمَاءِ وجُوهًا عديدَةً لبَيَانِ إعجَاز القُرآنِ الكريمِ، كالتنَبُّؤِ بالمستَقبَلِ وذِكرِ أخبَار وقَصَصِ الأوّلِينَ وأحوالِهِم، والإشَارةِ إلَى الاكتِشَافَاتِ العلمِيّةِ والدّقَة العدَديّةِ وغَيرِها الكَثِيرِ، غيرَ أنَّ هذِهِ الوُجوهَ لَم يجمع علَى صِحَّتِها العُلمَاءُ، وإنّمَا وجَدُوا في كلّ وِجهَةٍ منهَا ثَغرَة تنفذ منهَا أقوَالُ المعَارضِينَ، ولَكِن الوَجه الأمثَل في سَبب إعجَازِ القُرآنِ الكَريمِ الذي لَم يَجِد أحَد سَبيلًا إلَى الطّعنِ فيهِ، وهو الإعجازُ البلَاغيّ للقُرآنِ الذي يتَمَثّلُ في كلِ سُورِهِ، ولَم تتخَلّف عنهُ سُورةٌ وَاحِدَةٌ سَواءٌ كَانت طويلَةً أو قَصِيرة[1].

1. يُنظر تقديم ابراهيم شمس الدين لكتاب الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص4.

الفصل الأوّل

أسلوب التورية في البلاغة العربية

المبحث الأوّل: التّورية مفهومها ونماذجها

المبحث الثاني: التّورية أركانها وأنواعها

المبحث الأوّل: التَّورية مفهومها ونماذجها

أوَّلا: تعريف التّورية

أ- لغــةً:

عند ابن منظور في لسان العَرب:

التَّوريةُ: السّتْرُ، والتّريَةُ: مَا تَرَاهُ الحَائضُ عنْدَ الاغتسَال، وهو الشّيءُ الخَفيُّ اليّسيرُ.

والـوَرِيُّ: الضَّـيفُ، وفُـلانٌ ورِيُّ فُـلان، أي جـارُهُ الـذي تُوارِيـه بُيوتـهُ وتَسْـتُرُهُ، قـالَ الأعْشَى: وتَشُــدُّ عَــقْــدَ وَرِيّــنا عَقْدَ الحِبَجْرِ على الغِفـاره[1]

ووَرَيْتُ عنْهُ: أرَدتُه وأظْهَرتُ غَيْرُهُ.. والوَرى الخَلْقُ، تَقولُ العَرَبُ مَا أدْري أيُّ الوَرَى هو؟ أيْ أيّ الخَلْق هو[2].

وعند الجوهري في الصِّحَاح:

"وَأَوْرَيْتُ الشَّيءَ أيْ: أَخْفَيْتُهُ، وَتَوارَى هوَ، أي: اسْتَتَر. ووَرَاءَ بِمَعنَى خَلفَ، وتَقُولُ: وَرَّيتُ الخَبَرَ تَورِيَةً، إذَا سَتَرتُهُ وأظهَرتُ غَيرَهُ، كأنّهُ مَأخوذٌ مِن وَراءِ إنسَان، كأن يَجعَلَهُ وَرَاءَه حيثُ لا يَظْهَر"[3].

1. لِسَانُ العَرَبِ: ابن مَنظُور، دار صَادِر، بَيرُوت، المجَلّد الخَامِس عَشَر، ط 9، 2017م، ص201.
2. نفسه ص201.
3. الصِّحَاح تَاجُ اللُّغة وصِحَاحُ العَربيَّة: أبِي نَصر إسمَاعِيل بن حمَّاد الجوهَري، دَار الحَديث، القَاهِرة، دط 2009م، ص1243.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: 31].

قَالَ النَّوَوَي فِي أذكَارِه:

"وَمعنَاهُ أن يُطلِقَ لَفظًا هُو ظَاهِرٌ فِي مَعنًى وَيُرِيدُ بِهِ معنًى آخرَ، يَتنَاولهُ ذلِكَ اللّفظُ ولَكنّهُ خلَافُ ظَاهرِهِ"[1].

"وورّى الرَّجلُ عنْ كَذَا، إذَا أرَادهُ وأظهَرَ غيرَهُ، وَرَسولُ اللَّه ﷺ كَانَ إذَا أَرادَ سَفَرًا (أي غَزوَةً) ورَّى بغَيرِهِ أي كنَّى عنهُ وسَتَرَهُ"[2].

إنّ كلّ التَّعريفَات اللّغَويَة للتَّوريَة تتَّفقُ علَى مَعنًى واحدٍ، وإن اختَلَفت الألفاظُ والأمثِلةُ، فالتَّوريَةُ إخفَاءٌ وسِترٌ وإيهَامٌ وتَخَفٍّ، وَهيَ أسلُوبٌ ذَكيٌّ لَا يُجيدهُ ولَا يكتَشِفهُ إلَّا اللَّبيبُ الفطِنُ.

1. أسنى المطالِب في شَرح روضِ الطّالب: شَيخ الإسلَام زَكريَا الأنصَاري تحقيق: د.محمَد محمَد تامِر، دارُ الكتُب العلميّة – بيروت– ط1، ت2000م، ج2 ص282.

2. المعجم الوسيط: إبرَاهيم مُصطَفى–أحمَد الزيَات–محمَد النَجَار تَحقِيق مُجمع اللغَة العَربيَة، دَار الدَعوَة، دط، دت، ج2 مَادَة (ورَى) ص28.

ب- اصطِلَاحًـا:

وَالتَّورِيَةُ فِي اصطِلاحِ رجالِ البَدِيعِ عموماً هيَ أن يَذكُرَ المتَكلّمُ لَفظًا مُفرَدًا لهُ مَعنيان، قريبٌ ظَاهرٌ غيرُ مُرَادٍ، وبَعيدٌ غيرُ ظاهرٍ وهو المُرادُ. ونحنُ نجدُ لتعريفها أكثَر من صياغةٍ لدَى البَلاغيين، ولَكنّ هذه التّعريفات وإن اختَلَفت لَفظًا فإنَّها تَتّفقُ معنًى، ولَا تخرُجُ جَميعُها في مَضمونِها عن مَضمونِ التَّعريفِ السَّابقِ الذِي اصطَلحَ علَيهِ جُمهورُ البَديعيينَ.

فزكيُّ الدِّينِ بنُ أَبِي الأصْبَعِ المِصرِي، قَد عرَّفَهَا فِي كِتَابِهِ المسَمَّى تحرير التّحبير بِقَولِهِ: "التَّوريَةُ وتُسَمّى التَّوجِيه هيَ أن يَكُونَ الكَلَامُ يَحْتَمِلُ مَعنَيْنِ، فَيَستَعمِلُ المُتَكلِّمُ أَحَدَ احتِمَالَيْهَا، وَيُهمِلُ الآخَرَ، وَمُرادُهُ مَا أهمَلَهُ لَا مَا استَعمَلَهُ"[1].

وَالخَطِيبُ القزوِينِي يُعَرّفُهَا فِي كِتَابِهِ "التَّلخيص" بِقَولِهِ: "وَمِنهُ التَّوريَة، وَتُسَمى الإيهَام أيضًا، وَهيَ أنْ يُطلَقَ لَفظٌ لَهُ مَعنَيَان، قَريبٌ وَبَعِيدٌ. وَهِيَ ضَربَانِ مُجَرَّدةٌ ومُرَشّحةٌ"[2].

وابنُ حجَّة الحموي يُعَرِّفُهَا فِي كِتَابِه "خِزَانَة الأدَبِ" بِقَولِهِ: "التَّوريَةُ أنْ يَذكُرَ المتَكَلّمُ لَفظًا مُفرَدًا لَهُ مَعنَيَان حَقِيقِيان، أو حَقِيقَة وَمَجَاز، أحَدُهمَا قَرِيبٌ ودَلَالَةُ اللَّفظِ عَلَيهِ ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خَفِيّةٌ، فَيُرِيدُ المُتَكَلّمُ المَعنَى البَعيدَ، وَيُوَرّي عَنهُ بِالمعنَى

1. تحريرُ التّحبير: ابن الإصبَع المصري، تقديم وتحقيق: الدكتور محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، دط دت.ص268.

2. التّلخيص في علُومِ البلاغةِ: الخطيب القزويني، دارُ الفِكر العربي، ط1 سنة1904م، ص359.

القَرِيبِ، فَيَتَوهّمُ السّامِعُ أوّلَ وَهلَةٍ أنّهُ يُرِيدُ القَريبَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا سُمِيَ هَذَا النَّوعُ إِيهَامًا"[1].

وتُسمَى التَّوريَةُ أيضًا "بالإيهاَم، أو المخالَطة أو التَّوجِيه أو التَّخييل، والتَّورِيَة أولى فِي التَّسميَةِ لِقُربِها من مُطابَقةِ المسمَّى"[2].

إذًا فالتَّوريَةُ تَقتَصرُ علَى مَعنيَيْن، أحدُهمَا ظَاهرٌ غيرُ مقصُودٍ، وآخر غيرُ ظَاهرٍ مقصُودٍ.

ثانيا: نَماذِج من التَّورية

وفيما يلي بعض الأمثلة المشهور في تراثنا[3]:

– قالَ النَّبيُّ ﷺ فِي خُرُوجهِ إلَى بدرٍ وقَد قيلَ لهُ: ممَّن أنتُم ؟ فلَم يُرِد أن يُعلِمَ السَّائِلَ، فقَالَ لهُ: "مِن مـــاء".

– قالَ أبُوبَكرٍ الصّديق رضيَ اللَّهُ عنهُ في أثنَاءِ الهِجرَة، عندَمَا سَألَهُ سَائِلٌ عنِ النَّبيّ صلَى الله علَيهِ وسلَمَ: من هذَا ؟ فقَالَ أبُوبَكرٍ: هذَا هادٍ يَهدِيني.

1. خزَانة الأدب وغَاية الأرب: ابن حجّة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1 1987، ج2ص39.
2. الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البّقاء أيوب موسَى الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت دط، سنة 1998، ج1 ص421.
3. يُنظر البلاغة (علم البديع): طارق ياسر العنزي، قطاع البحوث التربوية والمناهج، ط1 سنة2018 ص79.

– رأى رُجلٌ رُؤيَا، فقَالَ لصَدِيقِه سَأقصُّها علَيكَ، قَالَ الصّديق: إنَّ المَنَامَ طائِرٌ إذَا قصَصْتَهُ وقَعَ.

– وقالَ أحمد شَوقِي لحافظ إبراهِيم (مُمازِحًا):

وَحَمّـلْتُ إنسَـاناً وكَلبًـا أمَانَـةً فَضيَّعَهَـا الإنسَـانُ وَالكَلـبُ حَافِـظُ

فردَّ عليهِ حافِظ (مُداعِبًا):

يَقولُـونَ إنَّ الشَّـوقَ نَـارٌ وَلَوعَـةٌ فَمَـا بَـالُ شَوقِـي الآنَ أصبَـحَ بـاردًا

إنَّ كـلَّ الأمثِلَـةِ السَّـابقَة، اشـتَملَت علَـى كلمَـة لهَـا مَعنَيـان: أحـدُهمَا قريـبٌ (غـيرُ مقصُودٍ)، والآخرُ بعيدٌ (مقصُود)[1]:

ففي المثَالِ الأوَّل، لفظُ (من مَاء) أرادَ النبيُّ ﷺ أنَّهُم مخلوقُونَ من مَاءٍ مَهينٍ وهو المعنَى البَعيدُ المقصُود، فَورّى عنهُ بِقبيلةٍ منَ العَربِ يُقالُ لهَا (مَاء) اسمٌ مِن أسمَائِها وهو المعنَى القرِيب غيرُ المقصُودِ.

وقولُ أبي بَكرٍ الصّديق رضيَ الله عنهُ: (هادٍ يَهدِينِي) لهُ مَعنيَان قَريبٌ ظَاهِرٌ غيرُ مَقصُودٍ، وهو هَادي الطَّريق أي الدَّليلُ في السَّفَرِ، والثَانِي بَعيدٌ خَفيٌّ مُرَادٌ وهو هادٍ يَهديني إلَى الإسلاَمِ.

1. يُنظر المرجع السابق ص79.

وَأثَرُ هذِهِ التّوريَة فِي المِثَالَينِ السّابقين أنّهَا أخفَت المعنَى الذِي يُخشَى منهُ، وقَدَّمَتْهُ في صُورةٍ لَطيفَةٍ، لهَا أثَرها في النُّفوسِ، وبهَذَا يُدفَعُ المحذُورُ معَ التِزَامِ الصّدقِ.

وَفِي المِثَالِ الذي يليه: لفظُ (قَصَصتَه) لهُ معنيَان قريبٌ ظَاهرٌ غيرُ مَقصُودٍ، وهو قَطعتُه ويُعينُ علَى هذَا المعنَى كلِمةُ طائِر، الذي إذَا قَصَصتَ جَناحَيهِ سَقطَ، والثَاني بعيدٌ خفيٌّ مُرَاد وهو حَكيتَه أو أخبَرتَ به، وَيُعينُ علَى هذَا كلِمةُ المنَام. وَكَلمةُ (وقَع) صالِحَةٌ للمَعنيَيْن معًا، فتَكونُ علَى المعنَى الأوَّلِ بِمعنَى سَقَط الطّائرُ، وعَلَى المعنَى الثَانِي حَصَلَت الرُؤيَا وصَارَت أمرًا وَاقِعًا.

وفِي المِثالِ بعده: لفظُ (حَافِظ) لَهُ معنَيَان: قريبٌ غيرُ ظَاهرٍ مَقصُود، وهو اسمُ فَاعِل من حَفِظَ، وَقد ذَكرَ مَا يُلَائمُه في الشَّطر الأوَّل وهو تَحميلُ الأمَانةِ، والثَاني بَعيدٌ خفيٌّ غيرُ مَقصُودٍ وهو شَاعِرُ النّيلِ حَافِظ إبرَاهِيم. ولَفظُ (شَوقِي) أيضا لهُ مَعنَيَان: قريبٌ غيرُ ظَاهرٍ مَقصُود، وهو الشَّوقُ والحَنينُ، والثَانِي بَعيدٌ خَفيٌّ مَقصُود وهو أميرُ الشُّعَرَاءِ أحمَد شَوقِي.

إنّ التَّورية كَما رأينَا في الأمثِلةِ السَّابقة أسَاسُهَا الذي بُنِيَت علَيه هو اللَّفظُ المشتَرك، وهو ما اتّحدَ لَفظهُ واختَلَفَ معنَاه، كالعين التي تُطلَقُ علَى عينِ الماء، وعَلى العَينِ المبصِرَة وَغَيرهَا منَ الأمثلَة. ولَا بدَّ أن توجَدُ في التَّوريَة قَرَائنَ تُعِينَ عَلَى فَهمِ المعنَى المرَاد غير الظَّاهر، فهيَ تكشِفُ لنَا المعَانِي المخفِيَّة غير الظَّاهرة[1].

1. يُنظر المرجع السّابق ص80.

ثالثا: المُتَشابِهُ فِي كتَاب الله

المتشابهُ اللّفظُ الذِي يَتَجاذَبهُ أو يَحتمِلهُ أكثَرَ من مَعنًى، ولَيسَ أمَامنَا مَا يَجزِمُ بأنَّ أحدَ المعنَيْن هو المرادُ، وأنّ المعنَى الثَاني غيرُ مُراد، بمعنَى أنَّ كِلَا المعنَيَيْنِ مُرادَان، ورُبمَا تكونُ للّفظِ ثَلاثةُ مَعانٍ، وتَكونُ كُلّها مُحتمَلةٌ ومُرَادَة –أيضًا–. وكأنَّ الله فَتحَ من هذَا التعبيرِ أمَامنَا بَابًا لِتَنوُّعِ المعنَى، وتِلكَ عَظَمةُ القُرآنِ، وسرٌّ من أسرَارِ بَلَاغتِه التي أعجَزَتْ فُصحَاءَ العَربِ وبُلغَاءِهم جَميعًا قديمًا وحديثًا إلَى أن تقُومَ السَّاعةُ[1].

والقرآن الكريم مُشتمل على آيات محكَمات، وعلى آيات مُتشابهات، قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:7]

وهذَا الذِي يُسَمَّى مُتشَابِهًا في عُلومِ القُرآنِ قد يُطلَق على بعض حالاته في البلاغة العربية اسم (التورية)، والتي هيَ من المحسّنَات البَديعيّة المعنويَة[2].

1. يُنظر بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية: أحمد عبد المجيد محمد خليفة، مجلة كلية الأدب جامعة الزقازيق ص7.
2. يُنظر المرجع نفسه، ص7.

المبحث الثاني: التَّوريَة أركانها وأنواعها

أوّلا: أركانُ التَّورية[1]

1. المُورّى به: وهو المعنى القرِيب (غير المقصُود)، ويسترُ به عن غيرِه.
2. المُورّى عنه: وهو المعنَى البَعيد (المقصُود)، وهو المعنى المستُور.

ثانيا: أنواع التَّورية

التَّوريةُ في البلاغة العربية أربَعَةُ أنوَاعٍ: مُجَرّدَة ومُرَشَّحة ومُبيّنَة ومُهيَّأة[2].

01. التَّوريَة المجرَّدَة[3]:

وَهيَ التي لَم يُذكَر فِيهَا لَازمٌ من لَوازِم المعنَى البَعيد (المورَّى عنهُ)، ومنهُ قَولُ الشَّاعرِ فِي سنَة كَانَ فيهَا شَهرُ كَانُون مُعتَدِلًا، فَأزهَرَت فِيه الأرضُ (منَ البَسيِط)[4]:

كَـأنَّ كـانـون أهدَى مِن مَلَابسِـه لِشَـهرِ تَمّـوزَ أنوَاعًـا مـنَ الحُلَـلِ

أو الـغَزَالَةُ من طُول المدى خَرفَتْ فَمَا تُفَـرّقُ بينَ الجَدْيِ والحَـمَلِ

فَالتَّورِيَةُ في هـذَا البَيتِ فِي لَفظَة "الغَزَالَة" الـتي أرَاد بِهَا الشَّمس (المعنَى البَعيد المورّى عَنهُ)، لَا الحَيَوانُ المعرُوفُ (المعنَى القَريبِ المورّى به)، وَلَم يَذكُر الشّاعِرُ لَا أوصَافَ الشّمسِ

1. يُنظر التورية وأقسامها مع تمارين الفصل: عبد الباقي الخزرجي، كليّة الآداب قسم اللغة العربية، جامعة المستنصرية، المحاضرة رقم21 سنة2018.
2. يُنظر مُعجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها: أحمد مطلوب، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، دط سنة1987، ج3 ص325.
3. يُنظر موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط سنة1917 ص697.
4. يُنظر المرجع نفسه ص697.

كالإشرَاقِ والطّلوعِ والغُروبِ... إلخ، ولَا أوصَافَ الغَزَالة (أنثَى الغَزَال) مِن طولِ العُنُقِ، وسُرعَة الالتِفَات، سوادُ العَينِ... إلخ[1].

هذَا المثالُ وقعَ فيه خِلافٌ، فبعضُهم يراهَا تورِيةً مُجرّدةً ، كمَا بيّنَا أعلاه، وبعضُهم يَراها توريَةً مُبيّنةً، أمثالُ بسيوني عبد الفتاح في كتابه "علم البديع"، قالَ: "ففي ألفاظِ (الغزالة والجدْي والحمَل) توريَةٌ مُبيّنة، إذ المعنَى القريب للغزالة: الظبية، وللجَدي: ولدُ المعزِ، وللحمَلِ: ولَدُ الضأْنِ، والمعنَى البَعيدُ للغَزالةِ: الشّمسُ، وللجَدي: برجُ الجدي، وهو بُرجُ البَرد، وللحَمَلِ: بُرجُ الحمَل وهو بُرجُ الدف، وقَد ذَكَرَ فِي البَيتِ الأوَلِ مَا يُلَائِمُ هَذِه المعَانِي البَعيدةِ الموَرّى عنْهَا، وهو إهدَاءُ كانُونَ من مَلَابسِهِ لتَمُوز أألوَانًا منَ الحُللِ... ومعنَى البَيتَيْن: أنَ هذَا صيْفٌ بَارِدٌ وكأنَ بُرودَتهُ تَرجِعُ إلَى شَهرِ كَانونَ الوَاقِعِ فِي زَمَنِ البَرد قَد أهدَى لِشَهرِ تَمُوزَ الوَاقِع في الصَّيف ألوَانًا منَ البَرد والصّقِيع... أو أنّ الشّمسَ قد خَرَفت فبدَلَ أن تنزلَ في بُرجِ الدف وهو بُرجُ الحمَلِ نزلَت في بُرجِ البَردِ وهو بُرجُ الجَدي، وكَأنّها لم تَستَطِع أن تُفَرّقَ بينَ البُرجَيْنِ لِتَخريفِها[2].

1. يُنظر المرجع السابق ص697.

2. علم البديع: بسيوني عبد الفتّاح فيُود، دار المعالم الثقافية، القاهرة، ط1 سنة1998ص175.

نوعُ التّوريَة في هذَا المثِالِ تَوريَة مجرّدةٌ، لأنّهُ لم يُذكَر ما يُلَائِمُ المورّى عنه في البيتِ الأوّلِ، لا في لَفظةِ الغزَالة ولا في لَفظةِ الجدي ولا في لَفظةِ الحمَلِ، ولم يُذكَر الملَائم قبل التّورية، حتى أنّهُ لَا يُمكِنُنَا أن نجعلَها مُرشّحةً لِانّ المعنى قَائمٌ على التّصويرِ.

02. التَّوريَة المُرشَّحة:

هيَ التي يُذكَر فِيهَا ما يُنَاسبُ المعنَى القَريبِ (المورّى به)، نحو قولِ الشّاعر من (السّريع)[1]:

مُذْ هِمتُ مِن وَجدِي فِي خَالِهَا وَلَمْ أصِلْ منهُ إلَى اللَّثمِ

وقول الآخر[2]:

قِفُوا واستَمِعُوا مَا جرَى خَالِي قد هَامَ بهِ عَمِّي

فَالتَّوريَة في لَفظِ (خَالِهَا) التي لَها مَعنَيان:

1-أخُو الأمِّ وَهذَا هُو المعنَى القرِيب المورَّى بهِ غيرُ المرَاد.

2-الشَّامةُ السَّودَاء التي تَظهرُ علَى الجِلدِ وَتكُونُ عَلَامةَ حُسنِ وجَمالٍ، وهَذَا هو المعنَى البَعيد المورّى عنهُ والمقصُود. وقَد ذَكَرَ الشَّاعرُ مَا يُنَاسِبُ المعنَى القَريبَ (أخُو الأمِّ) وهو عَمِّي (أخُو الأَب).

1. يُنظر موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب ص698.
2. يُنظر المرجع نفسه ص698.

03. التَّوريَة المُبيَّنَة:

وَهيَ مَا ذُكِرَ فِيهَا لازِمُ المعنَى البَعيد المورّى عنهُ، وَسُمِّيت مُبيَّنةً لِأنَّ هَذَا اللَّازِمَ يُبيّنُهَا ويُقَرِبُهَا. وَقَد يَكُونُ اللَّازِمُ قَبلَ لَفظِ التَّوريةِ كَمَا قَالَ البُحتُرِي[1]:

وَوَرَاءَ تَسدِيَـةِ الوِشَـاحِ ملِيـةً بِالحُسنِ تَمْلـحُ فِي القُلوبِ وَتَعْـذُبُ

فَلَفظُ (تَملَحُ) يَحتَمِلُ أنْ يَكُونَ مِنَ المُلُوحَةِ ضِدَّ العُذُوبَةِ وَهذَا هو المعنَى القَريبِ المورَّى بِه. وَيَحتَمِلُ أن يَكُونَ منَ المَلَاحَةِ وهِيَ الحُسنُ والجَمَال وهَذَا هو المعنَى البَعيد المورَّى عنهُ، وَقَد تَقَدَّمَ ذِكرُ مَلَائِمِهِ وهو قَولُهُ (مَليّةٌ بالحُسنِ)، أمَّا قَولُهُ (تَعذُبُ) فَيُلَائِمُ كِلَا منَ المُلُوحَةِ والمَلَاحةِ، يلَائِمُ المُلُوحَةَ علَى أنَّهُمَا ضِدَّان، وَيُلائمُ المِلَاحَةَ علَى أنَّهُمَا مُتَرَادِفَان...

وَمنهَا قوْلُ الشَّاعِر[2]:

قَـالُوا: أمَـا فِـي جِلَّـقٍ نُزهَـةٌ تُنسِـيكَ مَـنْ أنـتَ بِـه مُـغـرَى

يَـا عَـاذِلِي دُونَـكَ مِن لَحْظِهِ سَـهمًـا ومِـنْ عَـارِضِـهِ سَـطْـرَا

فَـالمعنَى البَعيـدُ المـوَرَّى عنـهُ بِكـلٍ مِـن (السَّـهمُ وَالسَّـطرُ) هـو الموضِـعَانِ المشـهُورَان بِمُنتَزَهَات دِمَشق، وقَد ذُكِرَت النُّزهَةُ بِجلّقٍ قَبلِهِمَا وَهِيَ مِن مُلَائِمَاتِ هذَا المعنَى أمّا المعنَى القَريبُ المورَّى بِهِ فَهو سَهمُ اللَّحظِ وسَطرُ العَارِضِ وَهُمَا غيرُ مُرَادَينِ...

1. يُنظر علم البديع: بسيوني عبد الفتّاح فيود ص176.
2. يُنظر المرجع نفسه، ص176.

04. التَّورِيَةُ المُهَيَّأة:

وَهيَ التي تَفتَقِرُ إلَى ذِكرِ شَيءٍ قَبلَهَا أو بَعدَهَا يُهَيّئها لاحتِمَالِ المعْنَيَيْن، وإلَّا لَم تتَهَيَّأ التّوريَة. أو تَكُون التَّوريَةُ فِي لَفظَينِ أو أكثَرَ، لَولا كُلٌّ منهُمَا لَمَا تَهَيَّأتْ التَّوريَةُ في الآخرِ[1].

وَمن ذَلِكَ قَولُ ابن سَنَاء الملك[2]:

وَسَـــيـرُكَ فِـينـا سِـيرَة عُـــمَرِيَّـــةٍ فَـروَّحْـتَ عَن قَلْـبٍ وَفرَّجـتَ عن كَـربِ

وَأظْـهَـــرتَ فِـينَا مِن سَمـيّك ســنّة فَأظْـهَرتَ ذَاكَ الفَرضَ من ذلِكَ النّـدبِ

(فَـالفَرضُ والنَّـدبُ) يَحـتَمِلانِ أن يَكُـونَ مِـنَ الأحكَـامِ الشَّـرعيَّةِ، وَهـذَا هـو المعـنَى الَقرِيبُ المورّى به ويَحتَمِلُ أن يَكُونَ الفَرضُ بِمَعنَى (العَطَاء). والنَّدبُ بِمَعنَى (الرَّجُلُ السَّريعُ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ)، وَهَـذَا هـو المعنَى البَعيدُ المورَّى عَنُهُ. وَلَولَا ذِكرُ لَفظِ (السُنَّة) لَمَا تَهَيَّأت التَّورِيَةُ وَلَمَا فُهِمَ منَ الفَرضِ وَالنَّدبِ الحُكمَانِ الشَّرعيَان اللَّذَانِ بِهِمَا كَانَت التَّورِيَةُ.

وَمنهُ قَوْلُ ابن الرَّبيعِ[3]:

لَـوْلَا التّـطيـرُّ بِالخِـلَافِ وَأنَّـهُـم قَـالُـوا: مَـريضٌ لَا يَعُـودُ مَـرِيضًـا

1. ينظر المرجع السّابق ص179.
2. ينظر المرجع نفسه ص179.
3. ينظر المرجع نفسه ص179.

لَقَـضَيْـتُ نَحـبِي فِي فَـنَائِـكَ خِـدمَـةً لأكُـونَ مـنـدُوبًـا قَضَـى مَفْـرُوضًـا

(فَالمندُوبُ) يَحتَمِلُ أن يَكُونَ اسمَ مَفعُول مِن نَدْبِ الميّتِ إذَا بَكَاهُ، وَهذَا هو المعنَى البَعيدُ المورّى عنهُ والذِي قَصَدَهُ الشَّاعِرُ، ويَحتَمِلُ أن يَكُونَ أحَدَ الأحكَامِ الشَّرعيَة.

ثالثا: الفرق بَينَ التَّورِيَة والاستِخدَام

الاستِخدَام هـو أن يَأتِي المتَكَلِّمُ بِلَفظَـة لَهَـا مَعنَيَـان، ثُمَّ يَأتِي بِلَفظَتَـينِ تتَوسَّـطُ تلـكَ اللَّفظَةُ بَينَهُمَا، وَيَستَخدِمُ كلُّ لَفظَةٍ منهم لِمعنَى من مَعنَى تِلكَ اللَّفظَة المتَقَدّمَة، ورُبَمَا الْتَبَسَ الاسْتِخْدَامُ بالتَّورِيَة أيضًا مِن كَوْنِ كلَّ واحِدٍ منَ البَابَين مُفْتَقِرًا إلَى لَفظَةٍ لَهَا مَعْنيَان، وَالفَرقُ بينَهُما أنَّ التَّورية استِعمَالُ أحَدِ المعنَيَيْنِ منَ اللَّفظَة، وإهمَالُ الآخَرِ، والاسْتِخدَامُ استِعمَالُهُمَا مَعًا[1]. وَمِن أمثِلَتِهِ قَولُ البُحتُري (الكَامِل)[2]:

فَسَـقى الغضَـا وَالسَّـاكِنِيهِ وإنْ هُـمُ شَـــبـُّوهُ بينَ جَـوَانِـحٍ وَقـــلـــوب

فـإنَّ لَفظَـةَ (الغَضَـا) مُحْتَمَلَـة الموضِـع والشَّـجر، و(السّـقي) صَـالِحَة لَهُمَـا، فَلَمَـا قَـالَ و(السَّـاكِنِيهِ) استَعمَلَ أحَدَ مَعنَيَيْ اللَّفظَة، وهـو دَلَالَتُهَـا بِالقَرِينَةِ عَلَى الموضِعِ. وَلَمَـا قَـالَ: (شَبُّوهُ) استَعمَلَ المعنَى الآخَرَ، وهو دَلَالَتُهَا بِالقَرِينَةِ أيضًا عَلَى الشَّجَرِ.

1. يُنظر تحريرُ التّحبير: ابن الإصبَع المصري ص275.
2. يُنظر نفسه ص275.

وَفِي الكِتَابِ العَزِيزِ مِنَ الاستِخدَامِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرَّعْد: 38-39].

فإنَّ لَفظَةَ (كِتَاب) يُرَادُ بِهَا الأَمَدُ المحتُومُ، و(الكِتَابُ) المكتُوبُ، وَقَد تَوَسَّطَت بينَ لَفظَتَي أجَل وَيَمحُو. فاستخدمت أحَدَ مَفهُومَيهَا وهو الأَمَدُ، واسْتخدمت يَمحُو لمفْهُومٍ آخَرَ، وهو المكتُوبُ[1].

نَستَنتِجُ مِمَّا سَبَقَ أنَّ الاستِخدَامَ فَرعٌ مِن عِلمِ البَديعِ، يَكُونُ فِيهِ لَفظٌ لَهُ مَعنَيَانِ أيَضًا كَالتَّوريَةً تَمَامًا ولَكِن فِي الاستِخدَامِ المعنيَانِ كِلَاهُمَا مَقصُودَان، يُقصَدُ أَحَدُهُمَا صَرَاحَةً، والمعْنَى الآخَرُ بالإِشَارةِ إلَى اللَّفظِ عبْرَ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ يَعُودُ عَلَيهِ.

ونَجِدُ فِي القُرآنِ الكَرِيم أمثلة تُوَضّحُ لنَا هَذَا الأُسلُوبَ البَلَاغِي، كقَولِهِ تَعَالَى:

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ﴾ [البَقرَة: 185].

أرَادَ بِالشَّهرِ أوّلًا: الهِلَالَ، ثُمَّ أَعَادَ الضّميرَ عَلَيهِ وهو يُرِيدُ أيَامَ الشَّهرِ المبَارِك رَمَضَان[2].

1. يُنظر المرجع السّابق ص276.
2. يُنظر المرجع نفسه ص276.

رابعا: العلاقة بين المشترك اللفظي والتورية

اللّغة عِبارةٌ عن ألفاظٍ تُوضَع للتَّعبير عن المعاني، والوَضع عبَارة عن تخصيصِ الشّيء بالشّيء بحيثُ إذا أُطلِق الأوّلُ فُهِم منه الثَاني، ولما كانَت المعَاني دائِمًا أكثَر من الألفَاظ، لأنَّها لا تَتناهى والألفاظُ متناهيَة، جعلوا للَّفظ الواحِد أحيَانا أكَثر من معنًى، ومِن هُنَا نشَأت ظَاهرة المشترك اللّفظي، وعَرَّفُوه: بأنَّه اللَّفظُ الواحِد الدّال علَى معنيَين مختلفَين فأكثر دَلالةً علَى السّواء عندَ أهل تلكَ اللُّغة[1].

ولُجوء اللّغة إلى المشتركِ أمرٌ حتميٌّ، فالذِّهنُ لا يستَطيعُ تخزينَ الثَّروة اللُّغوية الهائَلة التي تمتلِكها اللّغة إلاَّ عن طَريق وضعِها في علاقِاتٍ تنظّم الصّلةَ بينَ الدَّالِ والمدلُول. ولَيس الاشْتراك اللّفظي مُفيدًا للعَقل البشَري فحَسب وإنّما هو أيضًا يمثّل مصدَرًا مُهمًّا مِن مصَادر بَلاغَة القَول، وقَد كَانَ الجَاحظُ مِن ضِمن البَلاغيين الذينَ حرصُوا عَلى حصْر وجُوهِ البَلاغَة وتَحديد أوصَافِها، ولِذلكَ ذكر من بين هَذه الأوصَاف أنَّ البَلاغةَ تعتَمدُ في أحدِ وجُوهِهَا علَى معرَفة دَلالَة الألَفاظ هَل هِي ذاتُ دلالَةٍ مُفردَة أم دلاَلةٍ مُشتركَة؟ نِجدُ ذلِك فيمَا أورَدَهُ الجَاحظُ علَى لِسانِ أحَد الحُكمَاء حِين سَأل عن البَلاغة، حيثُ أشَار بوضُوحٍ إلى وجُود علاقَةٍ وثيقَة بَين أنواعِ دلالَة الألفَاظ وبَلاغتهَا، وقيلَ لرجُلٍ مِن الحُكمَاء: مَا إجمَاعُ البلاغَة؟

1. يُنظر التّوريَة درَاسة تَدَاوُليّة: د. عُشري محمد علِي محمد، ص184.

قَالَ: معرفَةُ السَّليمِ مِن المعتَلّ، وفَصلُ مَا بين المضمن والمطلق، وفَرقُ مَا بين المشتركِ والمفرَد، ومَا يحتمِل التّأويلَ مِن المنصُوص المقيّد[1].

ومِن ثَم كَان طَبيعِيًا أن تَعتِمدَ بعضُ المحسّناتِ البَديعيّة علَى ظاهِرة المشتَرك اللّفظِي، مِن ذلكَ: الاستخدَام والجِناس والتَّورية وغيرِهَا، حيث تستعينُ التَّوريةِ من بَين هذِه المحسّنات بالألَفاظ التي تحتَملُ معنيَيْن فأكثَر[2].

1. يُنظر المرجع السابق ص184.
2. يُنظر المرجع نفسُه ص184.

وخُلاصةُ الفصل، أنّ التّوريةَ فنٌ بَلاغيٌّ جمِيل، ينتمي إلَى علمِ البَديع، تُضفي على المعنَى غموضًا وإيهَامًا، إذ فِيها ظاهِرةُ الخفَاءِ التِي تُثيرُ ذهنَ المتلقِي للنّص الأدبِي، وتشدّهُ إليهِ وتُحفّزهُ إلَى إعمَالِ عقلِهِ.

والتوريَة لَفظٌ لهُ مَعنَيَان، معنًى قريبٌ غيرُ مُرادٍ والآخرُ بعيدٌ وهو المقصُودُ والمرَادُ، ويُدلُّ عليهِ بقَرينَةٍ خَفيّة تجعلُ السّامعَ يتوهّمُ أنّهُ يُرادُ المعنَى القرِيبَ.

والتّوريَة أنواعٌ منهَا: المجرّدة ؛ وهيَ التِي لم يُذكَر فيهَا لازمٌ من لوازِمِ المورّى به (المعنى القرِيبُ)، ولا من لوازِمِ المورّى عنهُ (المعنى البَعيدُ)، فالتوريةُ المجرّدة خاليةٌ من أيّ قَرينةٍ تخصُّ المورّى عنهُ أو المورّى به، ويتمُّ التعرّفُ علَى المعنى الخفي بقرَائنَ عقليّةٍ، وبالبّحثِ والتّنقيب.

أمّا التّوريّةُ المرشّحةُ، فهيَ التي يُذكرُ فيها لازمُ المورّى به والمورّى عنهُ سواءً قبل لفظةِ التّوريَة أو بَعدهَا، وهذا النّوعُ يوضّحُ المعنَى ويُقويهِ.

والتّوريَةُ المبيّنَةُ، وهيَ ما ذُكرَ فيها لازمُ المورّى عنهُ قَصدَ التّبيينِ والتّوضِيح.

أمّا التّوريَةُ المهيّأةُ وهيَ التي لا تقَعُ فيهَا التّورِية ولا تتهيّأُ إلَّا باللَّفظ الذي قَبلَهَا أو باللّفظِ الذي بَعدَها، أو تكُونَ التّوريَة في لَفظينِ لولاهُمَا لمِا تهيّأتِ التّورية في ألآخَر.

والتّوريَةُ من ألطفِ الفنون البلاغيّةِ، وأسمَاهَا، فبفضلهَا يُمكنُ فهم وتفسير ما تشَابهَ من كتابِ اللهِ تعالَى، فالمتَشابِهُ من القُرآنِ هو ما خفيَ بنفسِ اللّفظِ ويحملُ أكثرَ من تفسيرٍ، وهذَا المتشابِهُ من القُرآن هو التّورية.

الفصل الثاني

بلاغة التّورية القرآنية والتّورية الشّعرية

المبحث الأول: بلاغة التّورية في القُرآن الكريم

المبحث الثاني: بلاغة التّورية في الشّعر العربي

المبحث الثالث: موازنة بين التّورية القُرآنية والشّعرية

المبحث الأول: بلاغة التورية في القرآن الكريم

يُعَدُّ القُرآنُ منبعَ العُلومِ ودائرَةَ شمسِها ومَطلِعها، أودَعَ فيه اللهُ تعالى علمَ كُلِّ شيء، فترى كُلَّ ذي فنٍّ منه يَسْتَمِدُّ وعليهِ يَعتمِدُ، فالفقيهُ يَسْتَنبِطُ منْهُ الأحْكامَ ويسْتَخرجُ حُكْم الحلالِ والحرامِ، والنَّحويُّ يبني منْهُ القواعد الإعرابيَّة، والبيَانيُّ يهْتَدي بِهِ ويعبر مَسالِكَ البلاغةِ في صوْغِ الكَلامِ. والقرآنُ أسَاسُ البَلاغةِ ومَنْهَلُها وجوْهَرُها الفريدُ بَياناً ومعْنى وبديعًا.

ومِن الأسَاليبِ والفُنونِ البَلاغيَّةِ التي وَرَدَتْ كَثيراً في القُرآن الكَريمِ: "التَّوْرِيَة"، التي وجَدَ فيها مذهبُ المعتزلة مَلاذاً ومَلْجَأً في فَهْمِ بعضِ آياتِ القرآن المتشابهة وتفسيرها. وقد خالَفَهُم أهلُ السنة في وُقُوع التورية في أسماء الله وصفاته. فأهلُ السنة لا يمنعون وقوعَ التورية في القرآن ولكنَّهم يمنعون تأويل أسماء الله وصفاته باستِخدام التورية أو المجاز. وفيما يلي بعضُ النماذج المتنوِّعَة للتورية تشمَلُ بَعْضَ تأويلاتِ المعتزلة[1]:

1. **قد توجد التورية أو المجاز في القرآن الكريم، باستثناء أسماء الله وصفاته فلا وجود لتورية فيها ولا مجاز**: فأهل السنة ينفون التورية والمجاز عن أسماء الله وصفاته. والاعتقاد الصحيح أن نؤمن بأسماء الله وصفاته دون تشبيه ولا تأويل. والله تعالى قد أخبرنا عن نفسه أنّ له (يدا أو عَيْنا أو سمعا أو ...) ونحن نؤمن أن لله تعالى هذه الصفات، ولكنها صفات لا تشبه صفات الإنسان بل هي صفات تليق بالله تعالى. فهي صفات معلومة المعنى مجهولة الكيفية.

فالقول بتأويل صفات الله وأن فيها تورية أو مجازا هو قول مخالف لمنهج أهل السنة، وهو قول المعتزلة، ومن أشهرهم الزمخشري صاحب التفسير المشهور، والسَّكاكي صاحب مفتاح العلوم وغيرهم، وهؤلاء حين تحدثوا عن البلاغة ذكروا في أمثلة المجاز والتورية ما يناسب منهجهم وهو تأويل أسماء الله وصفاته، وقد شاعت تلك الأمثلة في كثير من كتب البلاغة في زماننا.

منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ﴾ [النساء: 35].

في جملة (شِقَاق بَيْنِهِمَا) أضَافَ القرآنُ الظَّرفَ (بَيْن) لكلمةِ شِقَاق. وأطلق الظَّرْف (بَيْن) وهو المعنى الظَّاهرُ، وأراد (البَيْن) وهو البُعد والفراق. وعلى كلامنا العادي سَنقول الآية هكذا (فإنْ خِفْتُم شِقَاقًا بَيْنَهما) بتَنْوينِ القافِ نصْبًا من كلمةِ شِقاق، ونَصْب نُونِ بيْنَهما. وعلى قولِ الله تعالى يكونُ المعنى هو: (ابْعَثُوا حَكَمًا من أهله وحَكَمًا مِن أهلهَا عندما يحْدُثُ شِقَاق بَيْنٍ، أيْ شِقَاقُ فراقٍ وبُعدٍ، وليس عنْدَ أيّ شِقاق). وعلى معْنى كَلامِنا: (ابْعثوا حَكمًا من أهله وحَكَمًا مِنْ أهلِها عندما يحدُثُ بينهما أيّ شِقاق)، والسَّبَبُ في تغيُّر المعنى أنّنا نكَّرنا كلمةَ شِقاق فجعلناها شِقاقًا. أمَّا على كلامِ الله فهي مُعرَّفة ظاهرًا وباطنًا، أمَّا ظاهرًا فهي مُعرَّفة بالإضافة إلى الظرف (بيْن)، وأمَّا باطناً فهي مُعرَّفة بالإضافة إلى (البَيْن) الذي هو الاسم ومعناهُ البُعد والفراق. فتأمَّل ذلِك. وعلى هذا تَرى أنَّ القرآنَ اسْتَعْمَلَ التَّورية بطريقة ذكيَّة وبلِيغة[1].

1. ينظر التّورية في القُرآن الكَريم: علي عبد الصمد الهَتَاري، ملتقى تفسير القسم العام، الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن https: //vb.tafsir.net، المشاركة 87. جوان 2013، 12: 09 pm.

ومن النماذج أيضا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات: 47].

والتَّورية في لفظ (بأَيْدٍ) لأنَّها تحمِل مَعْنَيَيْنِ[1]:

المعنى القريب:

وهو الجارحةُ، اليد الحقيقيّة، وهذا المعنى مورّى به، وقدْ سَبقتْ بلفظِ (بنيْناها) على جهةِ التّرشيح وهو من لوازم اليَد.

المعنى البعيد:

قُوَّة الخالقِ وعظمتُه، وهذا المعنى مورَّى عنه، وهو المراد، لأنَّ الخالِق جلَّ وعلا مُنزّهٌ عن المعنى الأوَّل[2].

فهي توريَّةٌ مرشَّحَةٌ.

1. ينظر علوم البلاغة: محمد أحمد قاسم. محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس. لبنان، ط1. 2003 ص78.
2. هذا على مذهب المعتزلة، وهو مخالف لمنهج أهل السنة الذي يرى أن نثبت لله ما أثبته لنفسه دون تشبيه ولا تأويل.

ومن النماذج:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه:5].

لفظ (الاسْتِواء) على مَعْنَيَيْنِ[1]:

الاسْتقرارُ في المكَانِ، وهو المعْنى القريبُ المورَّى بِهِ الذي هو غيرُ مَقْصُودٍ، لتنْزيهِ تَعَالى عنْهُ.

والثَّاني: الاسْتيلاءُ[2] والملكُ، وهو المعنى البَعيدُ المقْصُودُ، الذِي ورّى عنهُ بالقريبِ المذكورِ.

وهَذِهِ التَّوْرِيَة تُسَمَّى بالتَّورية المجرَّدة، لأنَّها خاليةٌ من أيِّ لازمٍ للمورّى بهِ ولا للمورّى عنهُ.

ومنها: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ۝٩٥ ﴾ [يوسف: 95].

فالضَّلال يحتملُ: (الحُبّ)، و(ضدُّ الهدى)، فاستعمله أولاد يعقوب ضِدَّ الهدى تورية عن الحُبّ[3].

1. يُنظر الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت، ط1 1429هـ.2008م ص586.
2. هذا على مذهب المعتزلة، وهو مخالف لمنهج أهل السنة الذي يرى أن نُثبت لله ما أثبته لنفسه دون تشبيه ولا تأويل.
3. يُنظر الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ص 586.

ومنهـــــــا: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ ﴾ [يونس: 92].

على تَفْسير (البدن) بالدِّرْع، فإنَّ البَدَن يُطلَقُ عليه وعلى الجسَد، والمراد البعيد وهو الجسد[1].

ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكرِ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارى حيث قال تعالى:

﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ ﴾ [البقرة: 145].

وَلَمَّا كَانَ الخِطَابُ لِمُوسَى مِنَ الجَانِبِ الغَرْبِيّ وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْيَهُودُ، وَتَوَجَّهَت بعده النَّصَارَى إِلَى الْمَشْرِقِ، كَانَتْ قِبْلَةُ الْإِسْلَامِ وَسَطًا بَيْنَ الْقِبْلَتَيْنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: 143]. أَيْ خِيَارًا، وَظَاهِرُ اللَّفْظِ يُوهِمُ (التَّوَسُّطَ) مَعَ مَا يُعَضِّدُهُ مِنْ تَوَسُّطِ قِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ. صَدَقَ عَلَى لفظة (وسط) ها هنا أَنْ يُسَمِّي تَعَالَى بِهِ لِاحْتِمَالِهَا الْمَعْنَيَيْنِ. وَلَمَّا كان المراد أبعدها وَهُوَ الْخِيَارُ صَلُحَتْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَمْثِلَةِ التَّوْرِيَةِ.

1. يُنظر الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي.

وهي مرَّشَحَةٌ بلازمِ المورَّى عنهُ، وهو قولهُ: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 143]. فَإِنَّهُ مِنْ لَوَازِمِ كَوْنِهِمْ خِيَارًا أَيْ عُدُولًا وَالْإِتْيَانُ قَبْلَهَا مِنْ قِسْمِ الْمُجَرَّدَةِ[1].

ومن ذلكَ: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ ﴾ [الرحمن:6].

فإنَّ النَّجمَ يُطلق على: (الكَوْكَبِ ويُرشِّحُه له ذكرُ الشَّمسِ والقمرِ)، وعلى: (ما لا ساق لهُ من النَّبات) وهو المعنى البعيدُ لهُ وهو المقصود في الآية[2].

ومن التَّورية في القُرآنِ: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ: 28].

فإنَّ (كافَّة) بمعنى (مانِعٍ)، أي تَكُفُّهم عن الكُفْر والمعصيّة، والهَاءُ للمُبالغة، وهَذَا معنى بَعِيدٌ، والمعنى القريبُ المتَبادِرُ أنَّ المراد (جَامِعَةً) بمعنى (جَميعًا). لكن مَنَعَ مِنْ حَمْلِهِ على ذلكَ أنَّ التَّأكيد يتراخى عن المؤَكَّد، فكمَا لا تقول: رأيت جميعا النَّاس، لا تقول رأيت كافَّة النَّاس[3].

1. يُنظر المرجع السابق.
2. يُنظر المرجع نفسه.
3. يُنظر المرجع نفسه ص587.

ونـذكُر مـن ذلـكَ أيضـا: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنعام: 60].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الأنعـام: 60].

أيْ: هو الذي يُنِيمُكم في اللَّيل، فيقْبِضُ نفوسَكم التي بها تميزون، وليس ذلكَ مَوتًا حقيقيًّا، بلْ هو قبض الأرْواحَ عن التَّصرُّفِ عن طريق النَّوم كما يقبضُها بالموت، والتوفي اسْتيفاءُ الشَّيء، وتُوُفِّيّ الميّت استوفى عَدَدَ أيامِ عُمْرِه. والذي ينامُ كأنَّهُ اسْتوفى حركاته في اليقظة. والوفاةُ: الموتُ، وأوفيتُك المالَ، وتوفيتَه، واستوفيته إذا أخذته أجمع[1].

فلفظةُ التَّوريةُ في الآيةِ الكريمةِ هي (جَرَحتُم) ولها مَعنيانِ: أوَّلهُما: قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مُرادٍ وهو إحداثُ تمزُّقٍ في الجسمِ، والثَّاني: بعيدٌ خفيٌّ مُرادٌ وهو ارتكابُ الذُّنوب واقترافُها[2].

1. ينظر بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية: أحمد عبد المجيد محمد خليفة، مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق، ص13.
2. ينظر علم البديع: عبد العزيز عتيق: دار النهضة العربية، بيروت، دط. دت. ص123.

ومثلـــه قولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾ [النساء: 29].

فالتَّوريةُ جَاءَتْ في لفظة (ولا تقتلوا) وقدْ قرَأها الحَسَن تُقَتِّلُوا على التَّكْثير. فالمعنى القريبُ: (القَتْلُ) وهو إزهَاقُ الرُّوح، أيْ إنَّ في الآيةِ الكريمةِ نَهيًا عن القتلِ أنْ يقتُل بعض النَّاس بعضًا، أو أنْ يقتُل الرَّجُل نفْسَه. أمَّا المعنى البعيدُ الإيحائيّ: المراد بالقتلِ هو ارتكابُ المعاصي والذُّنوب والآثامِ، فقد جعلَ الله تعالى ارتكابَ المعاصي والذُّنوبِ بمثابةِ قتْلِ الإنسانِ لنفسهِ[1].

ومن ذلِكَ قوله تعالى: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ ﴾ [الروم: 17-18].

1. بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية ص14.

التَّوْرِيَةُ هُنَا –على قولٍ لأهل التفسير– في لفظ (التسبيح)، فالمرادُ به هُنا: الصَّلواتُ الخَمْسُ فقَوْلُهُ: (حينَ تُمْسونَ) صلاةُ المغرِبِ والعِشَاءِ، وقوْلُهُ: (حينَ تُصْبِحون) صَلاةُ الفَجْرِ، وقولُهُ: (عشيّا) صلاةُ العَصْرِ، وقوْلُهُ: (حينَ تُظْهَرون) صلاةُ الظَّهيرةِ[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان: 19].

كلِمَةُ (مخلَّدون) في الآيتيْنِ يَتَجَاذبُها مَعْنَيانِ:

أمّا المعْنى الأوَّل: وهو (المعْنى القريبُ) فالذي يَتَبَادرُ إلى الذِّهن عنْدَ قِراءةِ الآيتَيْنِ السَّابقتيْن وهو "الخلود". أيْ هؤلاء الولدان يَكونونَ في الجنَّة على صفةٍ واحدةٍ لا يكبرونَ، ولا يشيبونَ، ولا يتغيَّرون، حالهم دائمًا حالَ الغلمان لا يتغيَّر[2]. قال ابنُ عاشور صاحبُ التَّحرير والتَّنوير: (ولدان) جمْعُ (وليد)، وأصْل وليد فَعيل بمعنى مفعول، ويُطلَقُ الوليدُ على الصبيّ مجازًا مرسلا بعلاقة ما كان، لقصدِ تقريبِ عَهدهِ بالولادةِ، وأحسنُ ما يُتَّخذُ للخِدمةِ الوِلدان لأنهم أخَفُّ حركةً وأسرعُ مَشيًا، ولأنَّ المخدومَ لا يتحرَّجُ إذا أمرَهم أو نهاهُم، وَوُصِفُوا بأنهم (مخلَّدون) للاحْترِاس مما يُوهِمهُ اشتقاقُ (ولدان) من أنهم يَشيبونَ ويكْتَهِلونَ،

1. المرجع السابق ص18.
2. المرجع نفسه ص21.

أي تتغيَّر صِفاتهُم فهُمْ ولدان دَوْمًا، وإلاَّ فإنَّ خلودَ الذواتَ في الجنَّة مَعلومٌ فما كانَ ذكرهُ إلاَّ لأنَّه تخليدٌ خاصّ[1].

وأمَّا المعنى الخَفيُّ البعيدُ: فكلمةُ "مخلَّدُون"، تعني: وِلدانٌ مُقَرَّطُون، في آذانهم القرطة، فالحَلقُ في الأذنِ يُسَمَّى قُرطًا، وخلَدَةٌ[2].

ومنهـا قولـه تعـالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يوسف: 70].

فجملةُ (إنَّكُم لسارِقون) التي قالها يوسف عليه السلام لإخوانِه ومع ملاحظةِ الآياتِ السَّابقة قد يَنْعكِسُ إلى الذِّهن أنَّ المقصود هو: الذين سَرَقوا مكيالَ الملِك في حين هو سرقةُ الإخوةِ ليوسُف من أبيهِم في كنْعانَ، وهذا هو المعنى البعيد المراد[3].

قال السَّعدي أثناءَ بيانِ الفوائدِ المستنبَطةِ من قصَّة يوسف عليه السلام: "ومنها أنَّه ينبغي لمنْ أراد أنْ يوهِم غيره، بأمرٍ لا يجبُ أن يطلِع عليه، أن يستعملَ المعاريضَ القوليَّة، والفعليَّة المانعة له من الكذبِ، كما فعل يوسُف، حيثُ ألقى الصواع في رَحْلِ أخيه، ثمَّ

1. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 سنة 2000م، ج29 (تفسير سورة الإنسان) ص368.
2. بلاغة التورية وأثرها في تأويل الآيات القرآنية ص21.
3. المرجع نفسه ص31.

استخرجها منه، مُوهمًا أنّه سارقٌ، وليسَ فيهِ إلاَّ القرينةُ الموهمة لإخوتهِ، وقال بعد ذلِك: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ ﴾ [يوسف: 89]، ولم يقل: (من سرقَ متاعنَا) وكذلِك لمْ يقل: (إنَّ وجدنَا متاعنَا عندَه) بل أتى بكلامٍ عامٍ، يصلُحُ له ولغيرِه، وليسَ في ذلك محذور، وإنَّما فيه إيهامٌ أنَّه سارقٌ ليحصُل المقصودُ الحاضر، وأنَّه يبقى عندَ أخيه، وقد زالَ عن الأخِ هذا الإيهامُ بعدما تبيَّنَت الحال[1].

فنرى هنا جمالَ وروعةَ وبهاءَ التَّورية واستخدامَها بشكلٍ عجيبٍ وفريدٍ لا يمكنُ لأيّ كان استخدامه كما استخدمه القرآن الكريم.

1. تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، السعدي، مؤسسة الرسالة، ط1، ت 2000، ج1 ص407.

المبحث الثاني: بلاغة التورية في الشعر العربي

شَاعَتْ "التَّوريةُ" في عصورِ الضُّعف اللُّغوي، حينَ انصرَفَ الأُدباءُ إلى ألوانٍ من الصَّنعةِ الشَّكليةِ في الكلامِ، متوهّمينَ بأنَّها ضرورةٌ لتزيينهِ وتجميلهِ. فَسِرُّ جمالِ "التَّورية" يرجعُ إلى القدرةِ على التلطّفِ والخفاءِ ووصولِ الأديبِ في ذلكَ إلى غايتهِ، كما أنَّها تحدثُ حركةً ذهنيّةً بارعةً من انتقالِ الذِّهنِ من المعنى القريبِ إلى المعنى البعيدِ، ويتحقَّقُ جمالُ "التَّورية" إذا كانتْ استجابةً لموقفٍ يستلزِمُها أو كانتْ غير متكلَّفة، ولم تكُنْ مجرَّدَ لعبٍ بالألفاظِ دون فائدةٍ في أداء الفكرة والتَّعبير عن المشاعرِ. "فالتَّوريةُ" هي اسْتغلال لثراءِ اللُّغةِ في دلالاتِ الألفاظِ، وبهذا الصَّدَدِ يمكنُ القول أنَّ "التَّورية" أسلوبٌ رائعٌ وذكيٌّ من أساليبِ العربِ في أشعارِهم. إذْ تُعَدُّ بَابًا مهمّا في علمِ البديعِ.. وتَندرِجُ ضمنَ قسمِه الثَّاني (المحسِّنات المعنويَّة). وفيما يلي سنعرِضُ نماذِجَ مختلفةً من الشِّعر العربيّ في بابِ "التَّوريةِ":

- قال عمر ابن أبي ربيعة (الخفيف)[1]:

أَيُّها المنكحُ الثُّريا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كيفَ يجتمِعانِ

هي شاميةٌ إذا ما استقلَّتْ وسُهَيلٌ إذا استقلَّ يَمانِ

1. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تق وتح: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1995 ص268. نقلا من كتاب: بلاغة التورية في النص الشعري. للدكتورة حبيبة شيخ عاطف.

ذكرَ عمرُ الثُّريا وسُهيلاً ليُوهِم السَّامعَ أنَّه يريدُ النَّجْمَيْن المشهوريْن، لأنّ الثُّريا من منازِلِ القمرِ الشّاميةِ، وسُهيلاً من النُّجومِ اليمانيةِ، وهو يريدُ صاحبته الثّريا، وكان أبوها قد زوَّجَها من رجُلٍ من أهلِ اليمنِ يُسمَّى "سُهيلاً"، فتمكَّنَ لعمر أنْ ورَّى بالنَّجْمَيْن عن الشَّخصينِ، وهذهِ أحسنُ توريةً وَقَعَتْ في الشِّعر المتقدِّم على قلَّتها في أشعارِ المتقدِّمين، وكثرتها في أشعارِ المحدَثينَ، وهي تَوْرِيَةٌ مرشَّحَة، وقوله (المنكح) ترشيحٌ للتَّوْرِية.

وأمَّا البيتُ الثَّاني فهو أبدَع من البيتِ الأوَّل إذا أخرجهُ مخرجَ التّعليلِ للإنكارِ الذِي وقعَ في عجزِ البيتِ الأوَّلِ، وجاء فيه مع التَّعليلِ تنْكيتٌ حَسَنٌ مدمجُ في تجنيسِ الازدواجِ، ذلك أنَّ قوله: (إذا ما استَقَلَّتْ) و(إذا استقلَّ) تجنيس الازدواجِ، والنكتة في ترجيحِ استقلَّت على أخواتها فيما يقومُ مقامَهَا إشارتَه بهَا إلى أنَّ الزَّوج يبعِدُ بالزَّوجةِ عنْ أهلِها ووطنِها، فيكونُ ذلكَ أشدَّ تأنيبًا على تزْويجِهِ، وأدعى لنَدامَتِهِ على ذلِكَ. وكَانَ من الاتِّفاق الحَسن أن الرَّجل يمانيُّ القبيلةِ والبلدِ، والمرأة شاميّةٌ، فحصَلَ الاتِّفاقُ مدمجًا في الاستخدامِ، فإنَّهُ استعملَ في هذا البيتَ احتمالي كلَّ لفظةٍ من قوله: "شاميّةٌ ويمانٍ"، وختَمَ البيتَ بالتَّوشيح، وهو دلالةُ معنى صدرِ البيتِ على قافيتِهِ[1].

1. ينظر المرجع السابق. ص268.

- قال أبو الطيّب المتنبّي[1]:

بِرغْـمِ شبيب فَـارق السَّـيْف كـفّـهُ وكَـانَا علـى العلَّات مُصْطَحَبـانِ

كـأنَّ رِقَـابَ النَّـاسِ قَالَـتْ لسَيْفـهِ رَفِيـقُكَ قـيْـسي وأنْتَ يمَـــانـي

يرُيدُ أنَّ كـفَّ شبيب وسيفهِ متنـافرانِ فـلا يجتمعـانِ، لأنَّ شبيبًا كـان قيْسيًّا والسَّيفُ يُقالُ له يماني، فَوَرَّى عن الرَّجلِ المنسوبِ إلى يمن، ومعلومٌ ما بين قيسٍ ويمنٍ من تنافرٍ.

- يقولُ سراجُ الدين الورَّاق[2]:

أَصُـونُ أَدِيـمَ وَجْـهِي عَنْ أُنـاسٍ لِقَـاءَ المـوْتِ عِنْـدَهُم الأديـبُ

ورَبُّ الشِّـعْرِ عنْـدَهُـم بَغِيــضٌ ولـو وَافـى بـهِ لهـم "حَـبيـــبُ"

فالتَّوْرِيَةُ في لفظةِ "حبيب"، ولها معنيـانِ: أحـدهمُا المحبوبُ وهـذا هـو المعْنى القريبُ الذي يتبادرُ إلى الذِّهن أوّل وهلةٍ، بسببِ التَّمهيدِ له بكلمةِ "بَغيضٍ". والمعنى الثَّاني اسمُ أبي تمّام الشَّاعر وهو حبيبُ بنُ أوسٍ، وهذا هو المعنى البعيدُ الذي أرَادَهُ الشَّاعِرُ ولكِنّهُ تَلطَّفَ فورَّى عنه وسَترهُ بالمعنى القريب.

1. ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي. ج2 ص41.

2. ينظر في البلاغة العربية، علم البديع: د عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دت، دط. ص124.

- ومن أمثلتها أيضا قول بدر الدين الذَّهبي[1]:

يـَا عَـاذِلي فيهِ قُـلْ لـي إِذا بَـدا كَيْـفَ أَسْـلُـو؟

يَـمُـرُّ بـي كُـلَّ وَقْـتٍ وكُـلَّـمَا "مَـرَّ" يحْـلُـو

فالتَّوْرِيَةُ هُنَا كلمةُ (مرَّ) فإذاً لها معنيين: أحدهما أنَّها مأخوذةٌ من المرارةِ وهو المعنى القَرِيبُ بِدَلِيلِ مُقَابلَتِها بكلمةِ "يحلُو" وهذا المعْنى القَريبُ الظَّاهرُ غيرُ مرادٍ، والمعنى الثَّاني أنّها مأخوذةٌ من المرورِ وهذا هو المعنى البعيدُ الذي يريدهُ الشَّاعِرُ.

- ومنْها كذلك قولُ بدر الدين الحمامي[2]:

جُـودُوا لِسَـجْـعٍ بالمـديـحِ عَـلَى عـلاكُـم سَـرْمَـدَا

فالـطَّـيرُ أحَسَـنُ مـا تَغـرَّدَ عِـنْدَمـا يَـقَـعُ الـنَّـدى

فالتَّوْرِيَة هنا في كلمةِ "النّدى"، فمعناها القريبُ الظَّاهر غيرُ المراد هوما يسقطُ آخر اللَّيلِ من بلَلٍ ومطرٍ خفيفٍ، بدليلِ التَّمهيدِ لهُ بذكرِ الطَّير والتَّغريدِ والوقوعِ، ومعناها البعيدُ هو الجودُ وهذا هو الذي أرادهُ الشَّاعر.

1. ينظر المرجع السابق، ص124.
2. ينظر المرجع نفسه، ص124.

وقوله أيضا[1]:

أبيـاتُ شِـعْرِكَ كـالقُـصُورِ ولا قُـصُـورَ بـهـا يَـعـوق

ومِـنِ العَـجَائِـبِ لَفْـظُـهَا حُـرٌ ومَـعْـنـاهَـا رَقـيـق

والتَّوْرِيَةُ في كَلِمَةِ "رَقِيق" ولها مَعْنَيَانِ: أوَّلُهُما قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غيرُ مُرَادٍ، وهو العَبْدُ المملوكُ، وسَبَبُ قُرْبِهِ وتَبَادُرِهِ إلى الذِّهْنِ ما سَبَقَهُ من كَلِمَةِ "حُرّ"، والمعنى الثَّاني بعيدٌ وهو اللَّطيفُ السَّهْلُ الدَّمِثُ من المعاني، وهذا الذي يريدهُ الشَّاعر بعد أنْ سترهُ وأخْفَاهُ في ظِلِّ المعنى القَريبِ.

- يقول عَمْرُو بن كلثوم في مُعَلَّقَتِهِ عن (الخَمْر)[2]:

مُشَـعْشعَةً كَـأَنَّ الحُـصَّ فيها إذا مَـا المـاءُ خَالَـطَهَا سَخِـينَا

الشَّاهِدُ هنا في (سَخِينَا) فإنَّ العَرَبَ كانوا يسخنون الماء في الشتاء لشدّة برده، ثم يمزجونها به. فَـ(سَخِينَا) على هذا التقدير نعت لموصُوف محذُوف، والمعنى فأَضْحَى شرابًا سخيناً، وهَذَا هُو المعْنى القَريبُ المورَّى بِهِ، ويحْتَمِلُ السَّخَاءَ الذي هو عِبَارَةٌ عَنِ الكَرَمِ، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه، والمرادُ: لَمَّا خَالَطَهَا الماء ومُزِجَتْ بِهِ طِبْنَا وسَخينا بأَمْوَالِنَا.

1. المرجع السابق، ص 125.

2. ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي. ج2 ص41.

والحصُّ هُو الزَّعْفَرَانُ عَلَىٰ أَحَدِ الأَقْوَالِ، وهو الذي شَبَّهَ صُفْرَتَهَا به. ولا بُدَّ من التَّنْبيهِ هُنَا إلى أنَّ أَهْلَ اللُّغةِ مُجْمِعُونَ على أنَّهُ يُقَالُ: سَخَا يَسْخَا، وسَخَا يَسْخُو[1].

– ونجدُ أيضًا فِي شِعْرِ النَّابغة الذُّبْيَانِي قوله[2]:

خَـيْلٌ صِيَامٌ وخَـيْلٌ غـيرُ صَـائِمَةٍ تَحْتَ العَجاجِ وَأُخْرَى تَعْلِكُ اللّجمَا

أراد بالصِّيامُ هُنَا القِيَامُ، وورّى بقوله (تَعْلِكُ اللّجمَا) عن الصيام.

– وَمِنْ هَذَا البَابْ قَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

حَمَلْنَاهُمُ طُرًّا على الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَـلَعْنا عَلَـيهِمْ بالطِّعَانِ مَـلابِـسَا

وأَرَادَ بالحَملِ على الدّهْمِ: تقييدَهُمْ. وأَوْهَمَ بالرُّكُوبِ على دُهْمِ الخَيْلِ[4].

– وقال أبو نُواس[5]:

فَـتَنَـتْ قَـلْـبي مُـحَـبَّبَةٌ وَجْـهُـهَا بالحُـسْـنِ مُـنْـتَقِـبُ

1. ينظر البلاغة العربية تأصيل وتجديد: د. مصطفى الصاوي الجويني جامعة عين الشمس، منشأة المعارف بالإسكندرية دط (دت) ص181.
2. ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حُجَّة الحموي. ج2 ص42.
3. ينظر نفسه. ج2 ص42.
4. البلاغة العربية تأصيل وتجديد: د. مصطفى الصاوي الجويني، ص181.
5. ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حُجَّة الحموي. ج2 ص42.

– والنُّقَادُ المِصْرِيُّون والشَّامِيون يُفَضِلُونَ تَوْرِيَةَ الشَّيخ تَقِي الدِّين السَّرُوجي[1]:

فـي الجَـانـبِ الأَيْمَـنِ مِـنْ خَدِّها نُقْطَةُ مِسْـكٍ أَشْتَـهي شـَمَّهـا

حَـسِـبْتُـهُ لـمـا بَـدَا خَـالـهَـا وَجَـدْتُـهُ مِـنْ حُـسْنِـهِ عَـمَّهَا

– ويُقالُ إنَّهُ يُمَاثله في اللُّطْفِ والظَّرْفِ قَوْلُ الشَّيخ عزّ الدِّين الموصليّ[2]:

لحـظـتُ مِـنْ وَجْـنَتِـهَا شَـامةً فابْتَسَـمَـتْ تَـعْجَـبُ مـن حَـالي

قَالَـتْ قِـفُوا واسْتَمِـعُوا مَا جَرَى قَدْ هَـامَ عَـمّي الشَّيْخُ مـن خَـالي

– وَيُؤَرِّخُ البَلاغِيُّون المصْرِيُّون ازْدِهَارَ التَّورِيَةِ في مِصْرَ بالقَاضِي الفَاضِل، قال[3]:

في خَـدِّهِ فَـخّ لِـعَطْـفَة صدْغِه والخَـالُ حَبَّـتهُ وقَلْبِي الـطَّـائِـرُ

وقولهُ أيْضًا[4]:

باللهُ قُـلْ للنِّيـلِ عَـنِّي إنَّـنـي لمْ أشْـفِ مـن مـاءِ الفُـرَاتِ غَلِيلَا

وسَـلِ الفـؤاد فإنَّـه لي شاهـدٌ إنْ كـان طـرفي بالبـكـاء بخيـلا

يـا قَـلْبُ كَـمْ خَـلَّفْتَ ثمَّ بثينةً وأظـنُّ صَـبْـرَكَ أنْ يَكُون جَميلَا

1. ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي. ج2 ص42.
2. ينظر نفسه. ج2 ص42.
3. ينظر نفسه. ج2 ص46.
4. ينظر نفسه. ج2 ص46.

وَمِنْ قولِهِ[1]:

وقَـــائِل وَثَـبَ الأَعْـدَاء قُلْتُ لَهُ كَمَا الفَرَاشُ على نِيـرانِهِ يَثِبُ

فإنَّ ثـوْبَ الـذي عَـــادَاكُمُ كَفَنُ كَمَا بُيُوتُ الـذي عَاصَاكُم تُرَبُ

بَـلغْتُموهُـم مـنـاهُم في تَرفُّعِهِـم والقَـوْمُ مَـا ارْتَـفَعُوا إلَّا وقَدْ صلبُوا

هل السُيوف عيون في الجفون لكم فـإنَّـها لقِـرابِ البـغـي تـرتـقبُ

– ومن أبرز شعراء مصر في التورية نجد ابن سناء الملك[2]:

أمَـا والله لـولا خـوف سـخطـكْ لهـــان عـليَّ مـا ألـقى بـرهطكْ

ملكت الخـافِقين فـتهت عُـجْبـا وليـس هما سـوى قـلبي وقـرطكْ

ومنه قوله أيضا[3]:

وفي الحيّ مَنْ صَيَّرْتها نصْبَ خاطري فَمَا آذَنَتْ في نازل الشَّوق بالرَّفـع

تَتِـيـهُ بِفَـرعٍ مـنـه أصـل بلـــيـّتي ولم أَرَ أصـلًا قـطُّ يسعى إلى فرعِ

1. ينظر السابق. ج2 ص47.
2. ينظر نفسه. ج2 ص47.
3. ينظر نفسه. ج2 ص47.

وقد تَعَاصَرَ من الشعراء المصريين سِراج الدين الوراق وأبو الحسن الجزار والنصير الحمامي وتطارَحَ جميعُهُم الشّعرَ، وساعَدَتْهُم صَنَائِعُهُم وألقابُهم في نَظم التورية حتى أنه قيل للسِّرَاج الوَرَّاق لولا لقبُك وصناعتُك لذَهَبَ نصفُ شعرك.

– قال السراج الورَّاق فيمن يُلقَّبُ بضياء الدين[1]:

أمَـــــوْلانا ضياءَ الدين دُمْ لي وعِـــشْ فبقاءُ مــولانا بَـقائي

فـلـولا أنـتَ مـا أغنيـت شـيئا ومـا يُغني السّراج بـلا ضياء

ومن قوله يتقاضى من بعض الرؤساء شمعا[2]:

ما علينا ضوْءٌ وقد أبطأ الـشَّمْـ ـع فَـقَوِّض بـه خـيام الديـاجـي

وتـدارَكْ بيتًا علـــيه ظـــــــلامٌ لم يكَـدْ ينجلي بنور السراج

وقال وقد اجتَمَعَ شَخْصان اسمهما (شمس الدين) و(بدر الدين)[3]:

لمَّا رأيـتُ الشمسَ والـبدر معاً قد انْجَـــلَتْ دونهما الدَّيَاجي

حقـرت نفسي ومضيت هـاربـاً وقـلـت مـاذا موضعُ السِّــراج

1. ينظر السابق. ج2 ص48.
2. ينظر نفسه. ج2 ص49.
3. ينظر نفسه. ج2 ص49.

ومن ظريف قوله في هذا الباب[1]:

أقــولُ في يــومِ شـــــتاء لــه مــن سحبـه مــا خـلف النيلا

خَـرجتُ من بيتي سِراجاً وقـد عــُدتُ بحـمـــد الله قـنديــلا

وكتب إلى أبي حسن الجزار في عيد الأضحى[2]:

أجبتُ بعيد النّحر مَن كان سائلي عن الحال في عيدي وقد مرّ ذكره

إذا بـطـــل الجـزّار والعـيد عــيـده فـلا تسأل الورّاق فالعُـــذْر عذره

ومن قوله[3]:

إلهي لقد جـاوزت سبــعين حِجَّـة فشكرًا لنعماك التي ليس تكـفر

وعمّرتُ في الإسلام فازددت بهجةً ونـورًا لـذا قـالوا السراجُ المعمّر

ومن أظرف ما وقع في هذا الباب قوله[4]:

كَــمْ قَـطَـعَ الجـودُ مــن لِسان قلَّـــد في نـظْـمِـــه النُّـحـورَا

فـــهـا أنـا شَـــاعِـــرٌ سِـــراج فــاقْـطَـعْ لِسـاني أزِدْكَ نــورًا

1. ينظر السابق. ج2 ص49.
2. ينظر نفسه. ج2 ص49.
3. ينظر نفسه. ج2 ص50.
4. ينظر نفسه. ج2 ص50.

المبحث الثالث: موازنة بين التّورية القُرآنية والتّورية الشّعرية

كانَ لبلاغةِ القرآنِ أثرٌ كبيرٌ فيمَا أُلِّفَ من كُتُب البلاغةِ، فمْنه اقتَبسَت كتُب البلاغةِ نماذجها. وعندما نتحدَّثُ عن الإعجاز الذي انماز به البديعُ القرآني على غيره من بديع البشر، وارتقى في أسلوبه وصوره البديعية على سائر البديع، فإنَّ أدَّل شواهدِ الإعجازِ على ذلك هي الموازنةُ بين صورِ البديعِ، إذ كيف عبَّر الشُّعراء في بديعهمْ البشريّ عن البديعِ، وكيف وردَ تعبيرُ القرآنِ عن البديعِ نفسهِ، لنقفَ على سرِّ التميُّز ونسْتبصِرَ آفاق العروجِ البديعيّ في التَّعبير عن ألوانِ البديعِ. وإنَّه ليَسحَرُك البديعُ العالي في قوّتِه وبراعةِ نظمهِ وسبكهِ، وينمازُ عن غيره ببراعتهِ وقوة تأثيره وعملهِ في النُّفوس.

وها نحنُ نقفُ أمامَ موازنةٍ دقيقةٍ لصورِ البديعِ في ضروبِ الشِّعر وكيف وردَ "البديعُ" في القرآنِ، لنستبصرَ عُلُوّ كعْبِ البديعِ القرآني وأنَّه خارجٌ عن حولِ الطَّاقةِ البشريّة.

فقدْ اعتادَ البلاغيّون القدامى أن يُدرِجوا أحدَ أشكالِ التركّيبِ الصوريّ ونعني به "التَّوْرِيَة" ضِمْنَ ما يُصطلحُ عليهِ مصطلحُ "البَديعِ"، أي مجرّد تزيينٍ أو حليةً للعبارةِ، ولكن هذا الرأيَ غيرَ صائبٍ لأنَّ التَّوْريَة في الواقع لا تختلفُ عن أيّ تركيبٍ صوريٍّ ينتجُ من ظاهرتينِ تنتجُ ظاهرةً ثالثةً، وهذا ما دفعنا إلى أن نجعلها أحدَ أشكالَ الصورةِ القرآنيّة، حيثُ يمكنُ تعريفها على النَّحو التالّي: "التَّوْريَةُ هي إحداثُ علاقةٍ بين طرفينِ من خلالِ

جعلِ أحدِهما متضمِّناً دالاً غائبًا وهو المستهدفُ، والآخر يتضمَّنُ دالاً حاضرًا غيرَ مستهدفٍ"، وإذا أردنا أنْ نستعيرَ اللُّغة البلاغيَّة القديمةَ نقول إنَّ التَّوْرِيَة هي: "إحداثُ علاقةِ بين الشيئينِ أحدهُما يتضمّنُ دلالةً بعيدة وهي المستهدفة، والآخر دلالة قريبة وهي غير المستهدفة"، ومثاله من النَّصِ القرآني المعجِز والمدهشِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦ ﴾ [الأنعام: 36][1].

إنَّ النَّص يتحدَّثُ عن "المنحرفينَ" المعاصرين لرسالةِ الإسلامِ، حيثُ أَلْمَحَ إلى أنَّ الذي يستجيبُ لرسالةِ الإسلامِ هو منْ يمتلكُ سمعًا سليما فيتبع أحسن القول، وأما المنحرفون ففي آذانهم وقر لا يسمعون. طبيعيًا لم يُقرِّرِ القُرآنُ هذه الدلالاتِ مباشرةً، بلْ سَلَكَ سَبيلَ الفنِّ فرمزَ إلى المنحرفينَ وهمْ لا يمتلكونَ سمعًا سليمًا، رمزَ إليهمْ إلى أنَّهم "مَوْتَى"، والموْتَى يُبْعَثونَ دونَ أدْنَى شَكّ كما هو معلومٌ، ويحاسبونَ في اليومِ الآخرِ، ولكِّن هل إنَّ النّص قصَدَ بذلكَ مُطلْقَ الموْتَى الذيّن يُبعثونَ ويحاسبونَ ويجازونَ كما هو الملاحظُ مثلاً في الموتى العاديين؟، طبعًا لا، بل قصدَ من ذلك شريحةً خاصّةً ممنْ لم يسمعوُا كلامَ النَّبي مقابلَ الذين قال النَّص عنْهم "إنَّما يستجيبُ الذين يسمعونَ"، وبذلكَ يكونُ النَّص

1 دراسات في علوم القرآن، محمود البستاني، ص443-448.

موقع: المرجع المعلوماتي الإلكتروني. عنوان الموضوع: التورية والرمز في القرآن الكريم. بتاريخ 25 أيلول 2015، الساعة 12.

الرابط: https://almerja.net/reading.php?i=7&ida=30&id=1&idm=36

وفقَ المصْطَلَحِ البَّلاغي، أرادَ من اللَّفظِ معناهُ الموتَى في اليَوم الآخرِ، لأنَّ الموتى ينبعثونَ جميعًا ولا ينسحب ذلك على المنحرفينَ فقطْ[1]..

ويجدُرُ بنا أن نتحدَّث مُجملا عن الصياغة القرآنية للعنصر الصوري القرآني وافتراقها عن الصياغة البشرية.. فنقول: إنَّ الصورة كما لاحظناها تترتّب من ظاهرتَيْن لا علاقة لهما بدنيا الواقع ولكنها تنتج ظاهرة ثالثة، وإذا عُدنا إلى الاستشهاد الذي كررناه دائما وهو قوله تعالى بالنسبة إلى الكفار بأنهم كالأنعام، نقول: هاتان الظاهرتان وهي "الكفار" والأنعام لا علاقة لهما، أو لا علاقة بينهما في دنيا الواقع، لأن الحيوان عضوية خاصة والبشر عضوية خاصة إلا أن الصورة التشبيهية والكبت بينهما، أو أحدثت علاقة بينهما، من خلال العنصر العقلي المفقود أو المتدني عند الطرفين، هذا يعني أن الصورة بشكلٍ عامّ تعتمد على عنصر تخيلي يحدث علاقة بين الطرفين. بيْدَ أن الملاحظة وهذا هو أهمّ جانب من جوانب القرآن الكريم حيث يفصح بدوره عن الإعجاز القرآني الكريم، فكلما لاحظنا عند حديثنا عن القصة القرآنية الكريمة، قلنا أن القصة القرآنية تختلف عن القصة البشرية في كونها لا تصطنع أحداثا وهمية بقدر ما نتحدث عن الواقع من خلال الصياغة الفنية له، وهكذا عندما يتجه القرآن الكريم إلى العنصر الذي يحسد إما واقعا حسيا، أو واقعا نفسيا، أو واقعا

1 يُنظر المرجع السابق.

غيبيا، فالواقع كما يمكن أن نلاحظه هوما يمكن رصده من جوهره معرفتنا بمبادئ الإسلام حيث يكون إما "حسيا" يعتمد الحواس المعروفة من بصير وسمع، أو يكون نفسيا يعتمد طبيعة الاستجابات التي تصدر عنها حيال حقيقة من حقائق الحياة، بحيث تنعكس في الواقع النفسي لا حقيقة في الواقع الخارجي، وإما أن يكون "غيبيا" لا يخضع لحواسنا بقدر ما يخضع لتصوراتنا الذهنية عنه، وهذا من نحو عوالم الغيب التي تحدثنا النصوص الإسلامية عنه[1].

ولعلنا إذا تذكرنا العنصر التخيلي الذي يعتمد البشر، نجد أن هذا العنصر في الواقع إما أن يعتمد في كثير من حالاته بطبيعة الحال على عنصر وهمي صرف، أو على عنصر لا يمكن تحققه في عالم الواقع، كتشبيه أحد الشعراء الموروثين مثلا لقائد عسكري يُشبّهه بأنه كان من البطولة لدرجة أنّ النطفَ التي لم تُخلق بَعْدُ تخافُ منه. إنَّ هذا التصوير، أو إن هذه الصورة تظل صورة وهمية لا قيمة لها ألبتَّةَ، إنها وهم صِرف لأنّ الطفل وهو نطفة لا يحس شيء، ولا يعقل شيئا، ولا يفهم ماذا يجري من الخارج وحينئذ أية علاقة بين هذا الجنين أو النطفة وبين هذا البطل. صحيح عندما يُشبَّه الكافر بالحيوان حينئذ فثمة نقطة مشتركة فيهما هي النقطة الواقعية، لأنَّ الانحطاط الذهني لدى الكافر وهو لا يستطيع أن

1 يُنظر المرجع السابق.

يربط بين السبب والمسبب، حينئذ ما الفارق بينه وبين الحيوان، لا فارق بل هو "أي الكافر" أشدُّ ضلالةً من الأنعام، لأن الأنعام لا تمتلك هذه القابلية بينما يمتلكها الإنسان لكنه لا يستخدمها في ذهنه. إذن، لا بد من عنصر مشترك يجسد واقعا، وليس يجسد وهماً[1].

لقد كان القرآن الكريم ناجحا بإعجازه البلاغي، خاصة البديعي منه، ومن ذلك نجاحه في استعمال التورية بطريقة بارعة تجعل الشعراء يحاولون دائما محاولة النظم على المنوال القرآني في صوغ التورية، ولكن شتان بين بلاغة كلام الله المعجز المحكم المنزّل والمنزّه وبين كلام البشر الموضوع المعرض للنقص والتغيير والإخفاق.

ولنتأمَّل المثال التالي:

يـــا عـاذلي فـيـه قـــل لي إذا بـدا كيـف أسـلـو؟

يـــمـــرُّ بـي كـــلّ وقـتٍ وكـــــلّـمـا مـرّ يحلـــو

كلمة (مرّ) لها معنيان مأخوذة من (المرارة) أو من (المرور).

أو الأمثلة العامية: (صلَّيْتُ الظُّهرَ بالمغرب)، أو (هل يجوزُ أكل اللَّيْمون قبل العصر)، و(العصر) هنا لها مَعنيان وهما: وقتُ العصر، أو عَصر الليمون.

1 يُنظر المرجع السابق.

ثم لنتأمَّلْ حينها قوله تعالى:

﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾ [الرحمن:6].

لفظ (النَّجم) يُطلق على: الكَوْكَبِ ويُرشِّحُه له ذكرُ الشَّمسِ والقمرِ، ويُطلق على: ما لا ساق لهُ من النَّبات، وهو المعنى البعيدُ لهُ. وهو المقصود في الآية[1].

ومن خِلال عَقْدِنَا لهذه الموازنة البسيطة بين التورية في القرآن الكريم والشعر العربي يتجلّى لنا البون الشاسع بين الاستعمالَيْن، القرآني والشعري، في توظيف التورية، بل وتوظيف أيّ صورة أو أسلوب من أساليب كلام العرب.

إنَّ القرآنَ الكريم سيظلُّ شامخا، وإعجازَه باقياً عظيما إلى يوم الدين. وقد نزل حين نزل والعرب في أوج فصاحتهم وبلاغتهم، حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الشعراء والأدباء والفصحاء والبلغاء. كلٌّ يُدلي بدلوه إما بالشعر وإما بالخطب وإما بالنصائح وإما بالحكم والأمثال[2].

1. يُنظر الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي.

2 الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: حمد حسين سلامة، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، د.ت. ص50.

فجاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته وبديعه متحديا لهم على لسان عربي مبين وعلى رسول أمّيّ لا يعرف الكتابة والقراءة، فتحداهم جميعا بأنْ يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وسيظل القرآن متحدّيا لهم إلى يوم الدين، بإعجازه في بديعه، وتصويره الفني الرائع، يحمل بين سطوره برهان إعجازه وكماله، يقول الله عز وجل:

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ [الشعراء: 193-195][1].

إن القرآن العظيم معجزٌ من وجوهٍ متعدّدة من حيث تراكيبُه وإعجازُه وفصاحتُه وأساليبُه الفنية خاصة البليغة منها نحو "التورية" وما تحمله من معانٍ قوية ومُذهلة.

فرغم كل هذا الرّواج الذي نالَه الشعر العربي، إلا أن البيان القرآني قد سحر أفصحهم لسانا، حتى الوليد بن المغيرة حين سمع النبي صَلَى الله عليه وَسَلَمَ يتلو سورة غافر قال: "إني سمعت كلاما ليس هو بالشعر، وليس هو بالكهانة، وليس هو بالكلام الذي نألف إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمورق، وإن أعلاه لمثير، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه".

1 الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: حمد حسين سلامة، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، د.ت. ص50.

فعجز العرب وفصحاؤهم عن محاكاته، أو الإتيان بسورة من مثله، وحصل التحدي عبر أربع مراحل، فقد تحداهم بالإتيان بعشر سورة مثله فعجزوا، ثم تحداهم بسورة مثله فعجزوا ثم تحداهم بالإتيان بسُورةٍ من مثله فعجزوا، فأخبَرَ الله عن عَجزِهِمْ الأبدي: فقال:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: 88].

فالشَّاعر في شعره ينطلِق من الخيالَ، وقد يبتعد بعض الشّعراء عن الواقِع ودين الفِطرة، لذلك هناك تباينٌ بين الشّعر والقرآن الكريم، فبعض الشعر قد يخرج عن حدود المسموح، فليس من الدّين الكذب والمديح المبالغ فيه المجانب للحقيقة، ولا الهجاء الجائر الكاذب الظالم[1].

وهذا ما جعل تورية القرآن تختلف عن تورية الشعر، فالتورية الشعرية قد تنتهج أيّ وسيلة قد تجانب الأخلاق. في حين أن التورية القرآنية تورية تجمع بين الصدق والجمالية، وسلامة التركيب ورقيّ المعنى.

1. القرآن الكريم والشعر: رياض محمود جابر قاسم، الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2013 ص9.

إنّ استخدام التورية في القرآن غرضه الإعجاز، هذا الإعجاز الذي يدلّ أن هذا القرآن من عند الله تعالى. أما التورية الشعر فغرضها المتعة، والتكلُّف والتنميق والتزويق.

كما أن التورية القرآنية تتطلَّبُ تأملا وتمحيصا وتدقيقا ولا يدركها إلا عالم بعلوم القرآن والتفسير. أما التورية الشعرية فهي سهلة بسيطة متداولة ومستساغة ويفهمها عامة الناس من طبقة الأدباء.

الخاتمة

في خاتمة بحثنا هذا نستطيعُ أنْ نُوجِز نتائجَه في النقاط التالية:

- ✓ "التّورية" هي ذكر كلمة لها معنيَان، أحدُهما قريب ظاهر غير مقصود، والآخر بعيد خفيٌ وهو المقصود، وتأتي في الشِعر والنثر.
- ✓ يكمن سر جمال التّورية في جذب الانتباه وإيقاظ الشّعور ونقل إحساس الأديبِ.
- ✓ تُعد التّورية من أروع فنون البديع. ويكْمن ذلك في استخدامها تجنبًا للكذب الذي نهى عنه ديننا الحنيف.
- ✓ من أسماء التّورية: الإيهام، والتّوجيه والتّخييل.
- ✓ نظر علماء البلاغة للتورية على أنها أغلى فنون الأدب وأعلاها رتبة.
- ✓ تورية القرآن الكريم هي تورية بلاغية غرضها الإعجاز ودحْض الباطل على خلاف التورية في الشعر التي غرضُها الاسترزاق من مال الخليفة والتودّد له، وكذا للمتعة.
- ✓ التّورية في الشعر هي تورية خيالية مفعمة بالوهم، بينما القرآن الكريم يجسدها مطابقة للواقع.
- ✓ القرآن الكريم كلامٌ معجزٌ بألفاظه ومَعانيه، وتوظيفُ التّورية فيه من باب الإعْجاز والبُرهان القرآني.
- ✓ لبَلاغَة القُرآن الكَريم الفَضل الكَبير فِي إنشَاء كُتُبِ البَلاغَة. فَمِنه كاَنت الأرضِيّة الخِصبَة والانطِلاقَة الأولَى لنشأة عُلومِ البَلاَغة الثلاثة (البيان، المعاني، البديع).

قائمة المصادر والمراجع

القُرآن الكرِيم.

المصادِر والمراجع:

- أبو الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ت حفني محمد شرف جمهورية مصر العربيّة، سنة 1955م.
- أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، سنة، 1955م.
- ابن حجّة الحموي، خزَانة الأدب وغَاية الأرب، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع، دار المعالم الثقافية، القاهرة، ط1، سنة 1998م.
- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، سنة 2017م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، سنة1429هـ- 2003م.
- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيّات، المعجم الوسيط، ت محمد النّجار، مجمّع اللغة العربية، دار الدعوة، دط، دت، ج2، مادّة ورى.

– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، مطبعة المجمّع العلمي العراقي، دط، سنة1987م. ج3.

– الخطيب القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، الفكر العربي، ط1، سنة1904م.

– أبو البقاء أيّوب موسى الكفومي، الكُليات في معجم المصطلحات والفروق اللغويّة، ت عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت دط، سنةج1.

– طارق ياسر العنزي، البلاغة (علم البديع)، قطاع البحوث العلمية والمناهج، ط1، سنة 2018م.

– عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنّان، مؤسسة الرسالة، سنة 2000م ج1.

– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البديع"، دار النّهضة العربيّة، بيروت لبنان، دت، دط 2003م.

– محمد أحمد قاسم، محيي الدّين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط1.

– محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط1، دت.

المجلاّت:

– أحمد عبد المجيد محمد خليفة، بلاغة التورية وأثرها في تفسير الآيات القرآنية، جامعة الزقازيق.

– رياض محمود جابر قاسم، القرآن الكريم والشّعر، الجامعة الإسلامية غزّة، سنة2013م.

الفهرس

المقدمة	أ
المدخل: موجز حول البلاغة والقرآن	11
الفصل الأول: أسلوب التَّورية في البلاغة العربية	14
المبحث الأول: التَّورية مفهومها ونماذجها	15
أوَّلا: تعريف التَّورية (لغةً واصطلاحًا)	15
ثانيا: نَماذِج من التَّورية	18
ثالثا: المتَشابِهُ فِي كتَاب الله	21
المبحثُ الثَاني: التَّورية أركانها وأنواعها	22
أوَّلا: أركانُ التَّوريةِ	22
ثانيا: أنواعُ التَّورية	22
01. التَّورية المُجرّدة	22
02. التَّورية المرشّحة	24
03. التَّوريةُ المبيّنة	25
04. التَّوريةُ المُهيّأةُ	26
ثالثا: الفرق بين التَّوريةِ والاستِخدام	27
رابعا: العلاقة بين التَّورية والمشتَرك اللّفظي	29
الفصل الثَاني: بلاغة التَّورية القُرآنية والتَّورية الشّعرية	32
المبحث الأوّل: بلاغة التَّورية في القُرآن الكريم	33
المبحث الثَاني: بلاغة التَّورية في الشّعر العربي	44
المبحث الثالث: موازنة بين التَّورية القُرآنية والتَّورية الشّعرية	54
الخـــاتـمة	63
قـــائـمة المـصادر والمـراجع	65
الفـــهرس	69